Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 79 | Issue 3 Article 1

7-1-2019

Temporal and people with disabilities in the Hijaz, the Levant and Iraq during the first and second centuries of migration

batal Shaaban Muhammad Gharyani
Lecturer of Islamic history at the Faculty of Graduate African Studies - Cairo University

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the History Commons

Recommended Citation

Gharyani, batal Shaaban Muhammad (2019) "Temporal and people with disabilities in the Hijaz, the Levant and Iraq during the first and second centuries of migration," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 79: Iss. 3, Article 1.
DOI: 10.21608/jarts.2019.81683
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol79/iss3/1

This Book Review is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

الزَمْنَى وذوو العاهة في بلاد الحجاز والشام والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة(*)

د. بطل شعبان محمد غرياني
مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

الملخَّص

يتناول هذا البحث إحدى الشرائح الاجتماعية المهمة وهي شريحة الزمنى وذوو العاهة في بعض أقاليم المشرق الإسلامي، وهي الحجاز، والشام، والعراق خلال فترة القرنين الأول والثاني للهجرة. وتمثل حاجة تلك الشريحة إلى من يعتني بها ويعمل على خدمتها أمرًا مهمًّا، حيث يحتاج أبناؤها لرعاية صحية، ونفسية، واقتصادية خاصة، يلتزم المجتمع بتوفيرها لهم. وإذا كانت هذه الشريحة تعد من أبرز شرائح المهمشين على مر العصور، فقد حظي أبناؤها بالرعاية والاهتمام اللائقين بهم في الدولة الإسلامية خلال القرون الأولى للهجرة، لا سيما في ظل النهج الذي سار عليه الخلفاء المسلمون والمتمثل في الحرص على تلبية حاجات الرعية، خاصة الشرائح الأكثر احتياجًا، حيث تدل السياسات المتبعة تجاه الزمنى وذوي العاهة خلال فترة البحث على عدم تهميش هذه الشريحة، وتبين هذا من خلال الأدوار المهمة التي اضطلع بها بعض أبنائها، والتي سنتحدث عنها تفصيلاً.

(*) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٧٩) العدد (٥) يوليه ٢٠١٩.

Abstract

This research handles one of the most important social classes that is people with disabilities, and chronic in some regions of the Islamic Mashreq: Al-Hejaz, the Levant (Bilad Al-Sham), and Iraq during the first and the second centuries of the Hijra. Caring for this group of people is regarded as a vital matter. Those people need special health, psychological and economical care whose community is committed to providing them with their needs. Although this class of people is considered one the most marginalized segments of society through the ages, they have received appropriate care and concern in the Islamic countries during the first centuries of the Hijra, particularly in light of the approach adopted by Muslim Caliphs. Their approach focused on meeting people's needs, especially those most in need. On close scrutiny, the policies towards people with disabilities, and chronic point out that there was no marginalization for them in the period of research. This is generally true as some people with disabilities play significant roles that will be discussed in details.

مقدمة:

أمرت الشريعة الإسلامية بالعناية بالضعفاء والمرضى، وتقديم العون لهذه الشريحة الأكثر احتياجًا. وامتثالاً لهذا الأمر؛ حظي الزَمْنَى وذوو العاهة بالرعاية والمعاملة الكريمة في مجتمع المشرق الإسلامي، في وقت عانى فيه المعاقون في أوربا خلال العصر الوسيط من معاملة قاسية تنوعت بين الحبس والتعذيب، ناهيك عن نبذهم، واعتبارهم متصلين بالشياطين أو بالأرواح الشريرة، لذلك تعرضوا للتعذيب البدني، بزعم أنه يخرج تلك الأرواح من أجسادهم(١)، بالإضافة إلى التخلص منهم والإبحار بهم إلى أماكن بعيدة عن المدن الرئيسة، على نحو دل على سياسة الإقصاء والنبذ التي اتبعت حيالهم(٢). ولم تكن سياسة النبذ والإقصاء هذه معروفة في مجتمعات أوربا وحدها، بل إن هناك

بعض الإشارات النادرة تؤكد اتباع مشركي قريش لهذه السياسة، من ذلك أنهم طردوا أبا عزة الشاعر (قتل في غزوة أحد عام ٣هـ)، من مكة بسبب إصابته بالبرص؛ مخافة العدوى، فكان يسكن في شُعف الجبال ليلاً، وبالنهار يستظل بالشجر، ولم يرجع إلى مكة إلا بعد أن شفي من البرص(٣).

انطلاقًا مما سبق تأتي أهمية دراسة موضوع "**الزَمْنَى وذوو العاهة في بلاد الحجاز والشام والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة** "، والاهتمام بهم من كون هذا الموضوع يعبر عن سمة من سمات الحضارة الإسلامية، وبوصفه دليلاً على نهجها الإنساني القويم. كما تكمن أهمية هذا البحث أيضًا في السعي لاستكشاف نظرة بعض مجتمعات المشرق الإسلامي لهذه الشريحة، ومن ثم انعكاس هذا على طبيعة دورهم في هذه المجتمعات، فضلاً عن رصد الإجراءات التي اتخذها الخلفاء المسلمون خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، للعناية بأبناء هذه الشريحة من خلال ما أتيح من الإشارات المتناثرة في ثنايا المصادر التاريخية والتي وردت بكيفية عفوية ومقتضبة، وهو الأمر الذي بات معه الرجوع إلى مصادر أخرى ككتب التراجم والطبقات – لا سيما طبقات الأطباء، والشعراء، واللغويين والنحاة – وكتب الأدب، والفقه، والحسبة، والخراج، ضرورة ملحة تسهم في التعرف على المزيد من أوضاع تلك الشريحة.

وبالنسبة **للإطار المكاني**، فالبحث يعني ببعض بلدان المشرق الإسلامي، حيث يركز على بلاد الحجاز والشام، والعراق، ذلك أن الإشارات المتعلقة "بأصحاب العاهات والزمنى والمجانين" تركزت ضمن هذا النطاق الجغرافي.

أما **المدى الزمني**، فالبحث يتعلق بالقرنين الأول والثاني للهجرة، نتيجة ما أولاه بعض الخلفاء المسلمين خلال تلك الفترة من عناية بتلك الشريحة، لا سيما في عهود كل من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، والخلفاء الأمويين مثل الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-

٧١٥م)، وعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧٢٠م)، وفي عهود بعض الخلفاء العباسيين، لا سيما أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، والمهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)، وهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م).

وقد قُسم هذا الموضوع إلى خمسة عناصر رئيسة، يتعلق أولها بالتعرف على الزمنى وذوي العاهة في اللغة والاصطلاح، بينما يعرض العنصر الثاني لسياسة الخلفاء المسلمين تجاه الزمنى وذوي العاهة، هذه السياسة التي تنوعت بين أسلوب الرفق بهذه الشريحة، وما شرَّعَه الخلفاء من مخصصات مالية لأبنائها، وسياستهم تجاه أبناء هذه الشريحة من أهل الذمة، بالإضافة إلى دُور الرعاية التي خصصت لهذه الشريحة المستضعفة. أما العنصر الثالث فيعرض للعلاقة بين السلطة الحاكمة وشريحة الزمنى وذوي العاهة، ويتطرق البحث رابعًا لأثر الزمنى وذوي العاهة في مجتمعات الحجاز والشام والعراق، بما يسهم في التعرف على نظرة هذه المجتمعات لتلك الشريحة وكيفية تعاملها مع أبنائها. وأخيرًا أو خامسًا يعرض البحث لجوانب من معاناة الزمنى وذوي العاهة لا سيما في أوقات الأزمات سياسية كانت أم اقتصادية، وغير ذلك من صور المعاناة المختلفة.

أولا – الزَمْنَى وذوو العاهة في اللغة والاصطلاح:

يقصد بالزَمْنَى أو الزَمِنُونَ أو الزَّمَانَة[٤]، في ضوء ما تطرحه المصادر، مجموعة الأشخاص المصابين بعاهة أو بعدد من العاهات، أو بأمراضٍ مزمنةٍ جعلت منهم فئةً منبوذة؛ مثل المُجذمين (المصابون بالجذام)، والمصابون بالبَرَص، وغيرهم[٥]. وفي لسان العرب: رجل زَمِنٌ أَي مُبتلى بَيِّنُ الزَّمانة. والزَّمانة: العاهة؛ وزَمِنَ جمعها زَمِنونَ، وزَمِين، وزَمْنَى لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها، وهم لها كارهون[٦].

وعمومًا يُقصد بذوي العاهة مجموعة الأشخاص الذين أصبحوا غير قادرين – كليًّا أو جزئيًّا – على الاعتماد على أنفسهم في مزاولة أعمالهم وتدبير شئونهم، نتيجة قصور عضوي أو حسي. وبهذا فإن مصطلح ذوي العاهة يشمل ذوي الإعاقات الجسدية، ويضم كلاًّ من كان أعرجَ أو مشلولاً، أو مفلوجًا[٧]، أو مقعدًا، أو مبتور الأطراف، أو أحدبَ، أو من كان شديد قِصَر القامة[٨]. كما يشمل المصطلح أيضًا ذوي الإعاقات الحسية الذين تعرضت إحدى حواسهم لعدم العمل كالسمع والنطق والبصر، كالحول، والعور، والعمى، والبكم والصم، اللذين طالما اقترنا ببعضهما[٩]. ويندرج تحت مصطلح ذوي العاهة أيضًا، ذوو الإعاقة العقلية؛ وهم المجانين، أو المختلون[١٠]، أو أولئك الذين أصيبوا بداء الوسوسة، والموسوس هو عديم الاتزان، وقيل ما بين العقل والجنون، وقيل عن الموسوسين إنهم عقلاء المجانين. وقد سكن هؤلاء الخرائب والمقابر، ولبسوا ما يكسو قوامهم. وبعضهم شعراء مرهفو الحس، رفضوا مفاسد المجتمع، ومنهم بهلول الموسوس (المتوفى عام ١٩٠هـ/٨٠٥م). ومنهم أيضًا الشاعر مصعب الموسوس نزيل بغداد (المتوفى عام ٢٠٠هـ/٨١٥م)[١١].

وإذا تركنا الناحية اللغوية والاصطلاحية، وبحثنا عن تعامل أصحاب المصادر الأدبية والتاريخية وغيرها مع شريحة الزمنى وذوي العاهة، لوجدنا البعض يركز على ذكر مثالب أبناء هذه الشريحة، وهو المسلك الذي سلكه الهيثم بن عدي[١٢] (المتوفى عام ٢٠٧هـ/٨٢٢م) في كتابه الذي خصصه للعميان والعرجان. وهو الأمر الذي دفع البعض لتغيير هذا المسلك، والكتابة عن أبناء هذه الشريحة بما يليق بهم من احترام، فقد خصص الجاحظ (المتوفى عام ٢٥٥هـ/٨٦٨م) كتابًا أسماه "كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان"[١٣]. وقد سلك فيه مسلكًا كريمًا ابتعد فيه عن التشهير وذكر المثالب، وإنما اهتم بإيضاح نظرة العرب في أدبهم وأشعارهم إلى هؤلاء القوم الذين كتبت

عليهم العاهة، وتعاملهم الإنساني الكريم معهم بالقول والفعل.

ورغم النهج الطيب الذي مثله الجاحظ، فإن الحديث عن تلك الشريحة في المصادر التاريخية على وجه التحديد لا يتعدى الإشارات العارضة التي جاءت في الغالب بطريقة عفوية، فلا نجد لهم ذكرًا في تلك المصادر إلا في سياق يجعل منهم متلقين للمساعدات، والصدقات، وفي سياق الحديث عن مآثر السلاطين الذين ينعمون على أبناء هذه الشريحة بالمنح والعطايا، ومثال ذلك أن كلا من الطبري (المتوفى عام ٣١٠هـ/٩٢٢م)، وابن الأثير (المتوفى عام ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) عند تدوينهما لسيرة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) خصصا فصلاً عنوانه "ذكر ما عمل الوليد من المعروف"(١٤)، وتحدثا في ثنايا هذا الفصل عن إحسان الوليد إلى المُجَذَّمين وإجرائه الأرزاق عليهم(١٥). وعلى نفس الدرب سار القلقشندي (المتوفى عام ٨٢١هـ/١٤١٨م) عندما خصص فصلاً سماه "وجوه البر"، عرض فيه تأسيس الوليد بن عبد الملك البيمارستان للمرضى بالشام(١٦).

ويمكن تفسير هذا الأمر باهتمام مؤرخي القرون الأُول للهجرة بتدوين السير والمغازي، والحوادث الكبرى التي شهدتها الدولة الإسلامية، الأمر الذي جاء معه التدوين التاريخي خلال تلك الفترة متبعًا للمنهج الحولي، الذي ركز أصحابه على تسجيل أهم الأحداث عامًا تلو الآخر، من ثم فسوف يسعى هذا البحث لمحاولة استجلاء أوضاع الزمنى وذوي العاهة من خلال الإشارات المتناثرة في المصادر التاريخية وغيرها من المصادر.

ثانيًا – سياسة الخلفاء المسلمين تجاه الزمنى وذوي العاهة:

اهتم خلفاء الدولة الإسلامية خلال فترة البحث بهذه الشريحة باعتبارها الأكثر احتياجًا للدعم سواء كان معنويًّا أم ماديًّا. وكان تسابق الخلفاء في وجوه

البر والإحسان سمة مميزة، ساروا فيها على خطى النبي صلى الله عليه وسلم، فكان من مظاهر عنايتهم بالزمنى وذوي العاهة، اتباع سياسة الرفق معهم.

١- الخلفاء المسلمون والرفق بالزمنى وذوي العاهة:

بلغت رعاية الإسلام للزمني وذوي العاهة حدًّا بالغًا من الرفعة والسمو، حيث أولى الإسلام عناية خاصة لأبناء هذه الشريحة، ويسر لهم الشرع الحنيف كثيرًا من التكاليف الشرعية، بدليل قول الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٧]. وقال صلى الله عليه وسلم "ابغوني الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم"[١٨]. وعلى هذا قُدم الحديث عن سياسة الرفق والشفقة، باعتباره الأبلغ أثرًا في التعامل مع هذه الشريحة المستضعفة، فلا غرو ألا يغفل الخلفاء المسلمون هذا الجانب المهم، امتثالاً لما أمرت به الشريعة الإسلامية من رفقٍ بأبناء تلك الشريحة الذين يعانون من عاهات جسدية أعاقتهم عن السعي لكسب رزقهم.

ومن مظاهر الرفق بأبناء هذه الشريحة؛ **الاهتمام بخدمتهم وقضاء حوائجهم**، فقد نحا بعض الخلفاء منحًى إنسانيًا منقطع النظير، ضربوا به المثل في تفاني الحاكم في خدمة رعيته، لا سيما من هم في أشد الحاجة إلى من يخدمهم، فلم يكتفوا بتخصيص من يقوم على خدمة هذه الشريحة وإنما حرصوا على خدمتها بأنفسهم أحيانًا، من ذلك أن الخليفة أبا بكر الصديق (١١-١٣هـ/٦٣٤-٦٣٦م) كان يقوم على خدمة امرأة عجوز عمياء، فكان عمر بن الخطاب كلما ذهب ليسعى في حاجتها وجد أبا بكر قد سبقه إليها[١٩].

وتدلنا رواية لطلحة بن عبيد الله (المتوفى عام ٣٦هـ/٦٥٦م) على مشاهدته الخليفة عمر بن الخطاب يدخل بيت امرأة عجوز عمياء مقعدة في

سواد الليل، ويخدمها، ويمدها بما تحتاج إليه، وينظف لها بيتها[٢٠]. ومن هنا نلاحظ رفق الخلفاء المسلمين بذوي العاهة، تمثل ذلك في قيام بعض الخلفاء أنفسهم بخدمة هذه الشريحة، بشكل تطوعي.

وإذا كان بعض الخلفاء قد تعهدوا بأنفسهم خدمة ذوي العاهة، فإن البعض الآخر قننوا المسألة وجعلوها واجبًا مفروضًا على الدولة الإسلامية، إذ تبرهن بعض النصوص على أن بعض الخلفاء شرَّعوا القوانين التي خُصص بمقتضاها للزَّمنى وأصحاب العاهات والمجانين من يسهر على خدمتهم، ويساعدهم في قضاء حوائجهم، فقد أصدر الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) أمرًا إلى ولاته في جميع الأقاليم بأن يُخصص لكل مُقعد خادمًا ولكل ضرير قائدًا[٢١]، وكان بذلك أول من استخدم الخُدام للزمنى والمجذومين والعميان والمساكين[٢٢]. كما أعطى لكل مقعدٍ خادمًا، ولكل ضريرٍ قائدًا في بلاد الشام[٢٣].

وسار عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) على نفس النهج، بل وزاد عليه، فقد خصص لكل مُقعدين غلامًا يخدمهما، ولكل اثنين من الزمنى غلامًا، كما خصص لكل أعمى غلامًا يقوده[٢٤]، ولكل خمسة أيتام خادمًا[٢٥]، ولم يكتف عمر بهذا وإنما راعى اختيار هؤلاء الغلمان بدقة، فقد أمر أن يُعين لشيخٍ مكفوفٍ من يقوده إلى المسجد، واشترط سنًّا معينة لهذا الغلام، فقال: "لا كبير فيقهره، ولا صغير فيضعف عنه"[٢٦]. وهو ما يبين أن المسألة لم تكن مجرد إصدار أوامر، وإنما عبرت سياسة هؤلاء الخلفاء عن عناية كاملة وإخلاص متناهٍ في خدمة ذوي العاهة والرفق بهم ودعمهم معنويًّا، كما يوضح هذا الأمر أن رعاية هذه الشريحة نالت أهمية كبرى وعناية من طرف الخلفاء المسلمين خلال القرون الأولى للهجرة.

ويعد **العفو عن ذوي العاهة وعدم معاقبتهم** أحد مظاهر الرفق بهذه

الشريحة، ومثال ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع أصحابه من قتل أحد المنافقين حاول اعتراض طريق المسلمين ومنعهم من المرور في مزرعته، في طريقهم لغزوة أحد عام ٣هـ/٦٢٥م؛ لأنه كان أعمى(٢٧).

ويذكر أن مروان بن الحكم (المتوفى عام ٦٥هـ/٦٨٥م) والي المدينة أرسل إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) يسأله في شأن مجنونٍ قتل رجلاً، فكتب إليه الخليفة بأن يعقله ولا يقتص منه لأنه ليس على مجنون قَوَد، أي قصاص(٢٨). وهو أمر يبرهن على متابعة الخليفة بنفسه لشئون ذوي العاهة، لا سيما أن القضاء تركز بيد الخليفة الأموي وتحديدًا منذ عهد معاوية، إذ كان يشرف إشرافًا مباشرًا على قضايا رعاياه من مركز الخلافة(٢٩).

وفي ذات الشأن أيضًا يروى أنه لما خرج الخليفة الأُموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م) للحج، وقد غلبه النعاس وهو على راحلته بالقرب من مكة، صاح به المجذومون وضربوا بأجراسهم، فاستيقظ فزعًا، وأراد معاقبتهم لكنه عفا عنهم بعد وساطة عمر بن عبد العزيز(٣٠).

ولم يقف رفق الخلفاء المسلمين بالزمنى وذوي العاهة عند ذلك الحد، فمن مظاهر الرفق بهذه الشريحة، **حرص بعض الخلفاء على النظر في مظالم أبنائها**، ومتابعة شئونهم، فقد اهتم بعض الخلفاء بالنظر في مظالم الزمنى والمجذومين وذوي العاهة، جريًا على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان ينظر في مظالم أبناء هذه الشريحة ويقتص لهم، من ذلك أنه اقتص لرجلٍ طعنه آخر في رجله فأصابه العرج. وقد أمر صلى الله عليه وسلم بتأخير القصاص من الجرح حتى يُشفى لئلا تكثر العاهات(٣١). كما اقتص صلى الله عليه وسلم ممن تسبب في فقئ عين غيره، وممن تسبب في إحداث شللٍ، أو

كسر سنٍّ أو جَدْع أنفٍ وما إلى ذلك[٣٢]. وهناك بعض الأمثلة من العصر الأموي تبرهن على الاهتمام بالنظر في مظالم أبناء تلك الشريحة، منها جلوس الخليفة معاوية بن أبي سفيان بالمسجد الجامع بدمشق، فكان يتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة، ومن لا أحد له فيقضي حوائجهم[٣٣]. وكان يقول: "ارفعوا إلينا حوائج من لا يصل إلينا"[٣٤]. وبذلك يتبين أنه كان ينظر في حاجات ذوي العاهة والزمني وكان هناك حرص على إعطائهم حقوقهم، ودفع الظلم عنهم.

وفضلاً عما سبق، بلغ من الرعاية المعنوية بهذه الشريحة أيضًا أنه كان **يؤخذ العهد على الأطباء بستر ما يطلعون عليه في أبدان المرضى وعدم إفشاء أسرارهم**[٣٥]، بالإضافة إلى أنه من باب رحمة الإسلام بالزمنى وذوي العاهة، حقهم في عدم إدامة النظر إليهم، مراعاةً لمشاعرهم واجتنابًا لإلحاق الأذى والألم بهم، يتأكد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تديموا النظر إلى المجذومين"[٣٦]. وهي ضوابط وتشريعات تؤكد العمل على رعاية أبناء هذه الشريحة معنويًّا، ومراعاة خصوصياتهم، وهي أمور في غاية الأهمية. لكن الدعم المعنوي وحده ليس كافيًا للعناية بهذه الشريحة، فكان لا بد من وجود مخصصات مالية تعينهم على قضاء حوائجهم.

٢ – المخصصات المالية للزمنى وذوي العاهة:

أولت الدولة الإسلامية اهتمامًا واضحًا بإعانة الزمنى وذوي العاهة ماليًّا، حتى يتسنى لهم الحصول على حاجاتهم بيسرٍ وسهولة، فقد حث الله تعالى على الإنفاق عليهم، بدليل قوله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٣٧].

وجاء في تفسير هذه الآية أنها تخص الذين أصيبوا أثناء المعارك الجهادية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم "فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد"(٣٨). كما كفلت الشريعة الإسلامية ثواب المجاهد لمن حبسه مرضه عن الجهاد، فيذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك واقترب من المدينة قال" ((إن في المدينة لأقوامًا ما سرتم من مسيرٍ ولا قطعتم من وادٍ إلا كانوا معكم فيه، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال نعم وهم بالمدينة، حبسهم العذر))(٣٩).

وبهذا أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بالرفق بالزمنى وذوي العاهة، وحث على الإنفاق عليهم، وفضلاً عن هذا توجد في الأحاديث النبوية إشارات كثيرة تبين شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على الفقراء والمساكين والأيتام، وذوي الحاجات، وإكثاره من التصدق عليهم(٤٠).

كما خُصص جانب من الصدقة لسد حاجات ذوي العاهة، استنادًا للشرع الإسلامي، فقد سُئل عبد الله بن عمرو بن العاص (المتوفى عام ٦٣هـ/٦٨٣م) عن الصدقة أي مالٍ هي؟ فقال: "مال العرجان والعوران والعميان، وكل منقطعٍ به (يعني الضعفاء وذوي العاهات والعاجزين عن الكسب)"(٤١).

ونتيجة لما أوصت به الشريعة من رفقٍ بذوي العاهات والزمنى، حرص الخلفاء المسلمون على إعانتهم، فقاموا بتوزيع الأموال عليهم، فكان الخليفة أبو بكر الصديق (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) رضي الله عنه ينفق جميع ما في بيت ماله على المسلمين(٤٢). كما اهتم الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) رضي الله عنه بالفقراء والمحتاجين، وكان يقول: "بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع"(٤٣). ويذكر أن رجلاً أعرجَ أقبل على عمر، ومعه ناقة تَظْلُعُ، أي تعرج وتغمز في مشيتها(٤٤)، وشكا له حاله، فأخذ عمر ناقته وأعطاه

جملاً، وزوده[٤٥]. وكان سعيد ابن عامر بن خريم (المتوفى عام ٢٠هـ/٦٤١م) والي عمر بن الخطاب على حمص يرسل الصدقات إلى الأيتام والمساكين شفقةً بهم[٤٦].

ومع استحداث الدواوين؛ استفاد ذوو العاهة والزمنى من المخصصات المالية، لا سيما أن الدواوين أنشئت لحفظ الأموال وتنظيم التصرف بها وتوزيعها، نتيجة زيادة أموال الصدقات واتساع الدولة بكثرة الفتوحات، فأنشأ عمر بن الخطاب الدواوين، وفرض للمسلمين الفروض[٤٧]، فكان يعطي للناس على قدر بلائهم، ويتعاهدهم عند النوازل والشدائد[٤٨]، وهو أمر يؤكد ما كان للمبتلين بالعاهات والأمراض المزمنة من أولوية في الإنفاق.

كما أنشأ عمر أيضًا ديوانين بالكوفة والبصرة خصص أحدهما لإحصاء الناس وأعطياتهم[٤٩]. وظل الخلفاء يولون اهتمامًا واضحًا بذوي العاهة والزمنى، ففي خلافة علي بن أبي طالب (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) رضي الله عنه، أُتي بمنبوذٍ، وخصص له مائة درهم[٥٠].

واستمر الديوان الذي أنشأه عمر بن الخطاب بالكوفة والبصرة في عمله، حيث ظل مهتمًا بإحصاء الناس وأعطياتهم خلال العصر الأموي، لا سيما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م)[٥١].

لكن الأمر لم يقف عند حد استفادة ذوي العاهة والزمنى مما كانت تقدمه لهم الدواوين العامة، بل خصصت لهم دواوين اقتصرت عليهم وحدهم منذ عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)، إذ أنشأ ديوانًا للزمنى في دمشق، كان عامله هو إسحاق بن قبيصة الخزاعي، الذي نقل عن الوليد قوله: "لأدعن الزمنُ أحب إلى أهله من الصحيح"، وقيل: إنه كان يؤتى بالزمن حتى يوضع في يده الصدقة[٥٢]. وفي عام ٨٨هـ/ ٧٠٦م كتب الوليد

إلى عماله في جميع البلاد يأمرهم بحبس المجذومين وأن يوزع عليهم وعلى العميان والزمنى الأعطيات والأرزاق[٥٣]. كما أنه أحصى المجذومين من أهل الشام ومنحهم الكثير من العطايا، ومنعهم أن يسألوا أحدًا[٥٤].

كما خصص عمر بن عبد العزيز ديوانًا لذوي العاهة والزمنى يتلقون منه الدعم[٥٥]، سُجل فيه العميان، والمقعدون، والمصابون بالفالج، والزمنى[٥٦]. وقسم الأموال على الزمنى من أهل البصرة[٥٧].

وقد أدت الدواوين دورًا مهمًّا تجاه الفقراء وذوي العاهة في عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، الذي قلد الوزارة والإشراف على الدواوين ليحيى بن خالد البرمكي (المتوفى عام ١٩٠هـ/٨٠٥م)، الذي أمر بإمداد أهل الحرمين بالقمح، ووزع الأعطيات، واتخذ كتاتيب لليتامى. وكان أصحاب الحوائج يكثرون القعود ببابه، فكان إذا رآهم توقف، ولقيهم ببشر وطلاقة[٥٨].

وإلى جانب الدعم المالي الذي ناله الزمنى وذوو العاهة من الدواوين، استفادوا أيضًا من أعطيات بعض الخلفاء عقب وصولهم للحكم بهدف تأليف القلوب حولهم، أو تهدئة العامة، وهو الأمر الذي أقره ابن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٥هـ/١٢٠٠م) عند حديثه عن الوليد بن عبد الملك، حيث قال: "وكان أهل الشام يرون للوليد فضلاً، ويقولون: بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة، وأعطى المُجَذَّمِينَ، وقال: لا تسألوا الناس"[٥٩]. كما عُد الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم، لأنه بنى المساجد والجوامع، وبنى دار الضيافة للقادمين، والبيمارستانات للمرضى[٦٠].

وفي الإطار نفسه، أنفق منصور بن جمهور الكلبي (المتوفى عام ١٣٣هـ/٧٥٠م) – والي العراق وخُراسان في عهد يزيد بن الوليد بن عبد الملك (حكم عام ١٢٦هـ/٧٤٤م) – على العامة حتى يحظى بالتأييد، فدخل العراق

عام ١٢٦هـ/٧٤٤م، "فأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق وأطلق من كان في السجون من العمال"(٦١).

وإذا كان الخليفة العباسي أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) قد تعامل بقسوة بالغة مع معارضيه – لا سيما من بقايا الأمويين وأنصارهم – أو الخارجين عليه، وقتله الكثيرين منهم، فإنه اتبع في المقابل سياسة اللين تجاه بقية أفراد المجتمع، يشهد على ذلك أعطياته وبذله الكثير من المال حتى قيل عنه "وكان السفاح أسخى الناس"(٦٢)، وهو ما انعكس إيجابًا على شرائح المهمشين، ومنهم ذوي العاهة الذين استفادوا من هذه الأعطيات.

واستهل الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) حكمه بمحاولة استرضاء الناس بعد سياسة القمع التي انتهجها بعض أسلافه من خلفاء بني العباس، فعمد إلى سلسلة من الإجراءات كان من بينها استرضاؤه لأهل الحجاز عندما حج عام ١٦٠هـ/٧٧٧م، فوزع عليهم الأموال والغلال والحبوب، كما عمل على استمالة أهل الشام فوزع عليهم الأموال(٦٣). كما أنه في عام ١٦٢هـ/٧٧٩م، أجرى الأرزاق على المجذومين في جميع الآفاق؛ ليكفيهم السؤال(٦٤).

وإذا كان ذوو العاهة والزمنى قد نالوا كثيرًا من الدعم بشقيه المعنوي والمادي، فقد حظي أهل الذمة من أبناء هذه الشريحة الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية باهتمامٍ خاصٍ كذلك.

٣ – سياسة الخلفاء المسلمين تجاه الزمنى وذوي العاهة من أهل الذمة:

لم يكن اهتمام الخلفاء المسلمين إبان فترة البحث منصبًّا على ذوي العاهة والزمنى من المسلمين وحدهم، وإنما امتد هذا الاهتمام ليشمل المُعَاهَدين من أهل الذمة، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بهم، ونهى عن

ظلمهم، فقد جاء في الحديث الشريف: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٦٥).

ووفقًا لهذه السياسة التي أرسى دعائمها النبي صلى الله عليه وسلم، ضرب الخلفاء المسلمون – لا سيما في العهد الراشدي – أروع المثل في الرفق بالمرضى وذوي العاهة من أهل الكتاب، والإحسان إليهم(٦٦).

ففي خلافة أبي بكر الصديق، أسقط خالد بن الوليد (المتوفى عام٢١هـ/٦٤٢م) الجزية عن الزمنى والمرضى وذوي العاهة من نصارى الحيرة بالعراق، فعَدَّ منهم ألف رجلٍ من الزمنى، وأسقط عنهم الجزية، بل وفرض لهم ولعيالهم نفقة من بيت مال المسلمين في عقد الذمة الذي كتبه لهم(٦٧).

ويذكر عن عمر بن الخطاب قوله عند وفاته: "أُوصِي الْخَلِيفَة مِنْ بَعْدِي بِأَهْلِ الذِّمَّةِ خَيْرًا أَنْ يُوَفِّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ"(٦٨).

وقد أورد القاضي أبو يوسف(٦٩) (المتوفى عام ١٨٢هـ/ ٧٩٨م) إشارات في غاية الأهمية حول التعامل مع الزمنى وذوي العاهة من أهل الذمة، منها أن الخليفة عمر بن الخطاب مر بباب قوم وعليه سائل يهودي كبير السن كفيف البصر، فتصدق عليه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال قائلاً له: "انْظُرْ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ – أي أمثاله ونظرائه(٧٠) – فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَن أكلنَا شبيبته ثُمَّ نَخْذُلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ". كما أمر عمر بإسقاط الجزية عنه وعن أمثاله من المسنين والعميان والمرضى من أهل الذمة، وفرض له من بيت مال المسلمين ما يعينه في معاشه(٧١). ويذكر عن عمر أيضًا أنه عندما قدم الجابية بأرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا الصدقات وأن يجرى عليهم القوت(٧٢).

واستمرارًا لهذا النهج، أمر الخليفة علي بن أبي طالب، بألا تؤخذ الجزية من مساكين أهل الذمة الذين يأخذون الصدقة، وألا تؤخذ من أعمى، ولا من مُقعدٍ، ولا زَمِن(٧٣). كما أمر بعدم أخذ الجزية من المسنين الذين لا يستطيعون العمل، ولا من المغلوب على عقله (المجنون)(٧٤). ويذكر أن عليًّا مر به شيخ مكفوف كبير يسأل الناس، وعرف أنه نصراني، فقال علي: "استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه أنفقوا عليه من بيت المال"(٧٥).

استمرت نفس السياسة تجاه هذه الشريحة من أهل الذمة في عصر الخلافة الأموية، فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى واليه على البصرة عدي بن أرطأة الدمشقي، يأمره بالرفق بأهل الذمة، وأن ينفق على كبار السن منهم ويتولى علاجهم(٧٦).

وهكذا يتضح جليًّا كيف تعامل الخلفاء المسلمون مع ذوي العاهة والزمنى، وكبار السن من أهل الذمة. بيد أن سياسة الدولة الإسلامية تجاه الزمنى وذوي العاهة، لم تتوقف عند حد المخصصات المالية، والرفق بهم، مسلمين وذميين على السواء، وإنما حرصت على توفير دُور لرعايتهم.

٤ – دُور الرعاية المخصصة للزمنى وذوي العاهة:

تنوعت دور الرعاية التي خصصت لهذه الشريحة، ما بين دور للعلاج، والمتمثلة في البيمارستانات(٧٧)، وأخرى للطعام، وثالثة للسُكنى، وكانت هذه الدور تجمع أحيانًا بين وظائف العلاج والطعام والإيواء.

وتأتي البيمارستانات في مقدمة دور الرعاية وأهمها بالنسبة للزمنى وذوي العاهة. ويمكن القول: إنه لم يكن للعرب مكان مخصص للعلاج حتى صدر الإسلام، حيث كان الأطباء يذهبون لبيوت المرضى لمعالجتهم، ونظرًا للحاجة إلى مكان مخصص لعلاج المرضى والجرحى من المسلمين؛ خصص الرسول

صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد لعلاج المرضى والجرحى[٧٨]، ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بنقل سعد بن معاذ (المتوفى عام ٥هـ/ ٦٢٦م) إلى خيمة رفيدة الأسلمية حتى يداوى فيها بعدما أصيب بسهم في غزوة الخندق عام ٥هـ[٧٩]. وبذلك يعد الرسول صلى الله عليه وسلم أول من خصص مكانًا لعلاج المرضى سواء في المسجد أم في الخيام المتنقلة وقت الغزو[٨٠].

ولم يكن هناك بيمارستان بالمعنى المعروف في الدولة الإسلامية حتى نهاية عهد الخليفة أبي بكر الصديق، وإنما عرف البيمارستان عام ١٧هـ/٦٣٨م عندما فتح المسلمون مدينة جُنْدَيْسَابُور[٨١] في خلافة عمر بن الخطاب، حيث اشتهرت هذه المدينة بوجود بيمارستان يضم عددًا من الأطباء المهرة، وظل يقدم خدماته للمرضى[٨٢].

ويعد معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) من أوائل من عُنوا بأهمية وجود البيمارستان في الدولة الإسلامية، حيث ينسب إليه عمارة المارستان الصغير بدمشق، والذي أنشئ تحت المئذنة الغربية للجامع الأموي أي أإنه كان ملحقًا بالمسجد[٨٣]. كما أنشئت دار مال الله في مكة، وهي دار اشتراها معاوية، وخصصها لإيواء المرضى، وعلاجهم، وإطعامهم[٨٤]. وبذلك جمعت هذه الدار بين مهمة العلاج والإطعام والإيواء.

غير أن البيمارستانات ظهرت بوضوح في عصر الدولة الأموية، حيث أصبحت رعاية ذوي العاهة والزمنى وكبار السن والمجانين ذات صبغة مؤسسية بعد أن كانت تتم بشكل فردي وتطوعي، فأصبحت البيمارستانات مؤسسات طبية تتلقى الدعم من خلفاء الدولة وولاتها. وانقسمت هذه البيمارستانات إلى: عمومية لإيواء المرضى على اختلاف أمراضهم، وأخرى خاصة بعلاج الأمراض العقلية، وثالثة للأمراض المزمنة[٨٥].

ويعد الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من بنى البيمارستانات، وجعلها من ضمن أولويات الدولة(٨٦)، ولذلك عده البعض أول من بنى المستشفيات في الإسلام(٨٧). فقد أنشأ البيمارستان للمرضى بدمشق(٨٨)، وأوقفه عليهم(٨٩). وكتب في عام ٨٨هـ/٧٠٦م إلى عماله في جميع البلاد يأمرهم بحبس المجذومين وأن تنشأ البيمارستانات لعلاجهم وعلاج العميان والزمنى(٩٠).

أما البيمارستانات التي أنشأها الخلفاء العباسيون خلال القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد، فمنها البيمارستان الذي أنشأه أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧١٢-٧٧٥م)، وخصصه للعميان والمجانين، وكانوا يتلقون فيه العلاج(٩١). كما خصص دارًا للأيتام والقواعد(٩٢). ومنها بيمارستان الرشيد، الذي أنشئ في عهد هارون الرشيد في بغداد، بأمر منه إلى الطبيب جبريل بن بختيشوع (المتوفى عام٢١٣هـ/ ٨٢٨م) الذي أشرف على بنائه، ثم رشح لرئاسته ماسويه الخوزي أحد أطباء بيمارستان جنديسابور(٩٣). أما الخليفة المأمون فقد أنشأ مأوى للأيتام والنساء العاجزات(٩٤).

ولم يقتصر اهتمام الخلفاء على إنشاء البيمارستانات فقط، وإنما عينوا لها الأطباء وخصصوا لهم الرواتب كي لا يشقوا على ذوي العاهة والزمنى، فخُصص للأطباء رواتب شهرية من لدن الخلفاء، إذ كانوا يجرون لهم جرايةً ثابتةً، وعلفًا للدواب التي يركبونها(٩٥). فبعد أن أنشأ الوليد بن عبد الملك البيمارستان، عين له الأطباء، وخصص لهم الرواتب ليقوموا بخدمة المرضى(٩٦). ووهب الخليفة أبو جعفر المنصور الكثير من المال وأحسن إلى جورجيوس بن بختيشوع (المتوفى عام ١٥٤هـ/٧٧١م)، ونال من جهته أموالاً جزيلة(٩٧). ومنح هارون الرشيد للطبيب السرياني جبريل بن بختيشوع كثيرًا من المال، لحذقه في الطب، وجعله رئيسًا للأطباء في عصره(٩٨).

وبالإضافة إلى البيمارستانات أدت الحمامات دورًا علاجيًّا تجاه ذوي العاهة والزمنى، لا سيما المجذومين، فقد أنشئت الحمامات في دمشق، وكان الوليد بن عبد الملك يفاخر بكثرتها[٩٩]، ويقول: "يا أهل الشام تفخروا على الناس بحماماتكم"[١٠٠].

أما عن الدور المخصصة لإطعام ذوي العاهة، فهناك بعض الإشارات التي تبين اهتمام الدولة الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني للهجرة بإطعام هذه الشريحة، بل وبلغ من رحمة العامة بذوي العاهات والمقعدين، أن الذاهبين إلى الغزو على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتركون خلفهم زَمْنَاهُمْ، ويسلمون إليهم مفاتيح أبوابهم، ويقولون لهم: "قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا"[١٠١].

وبخلاف هذا، وردت أكثر من إشارة تبين أن الخلفاء المسلمين خلال فترة البحث أجروا الأرزاق على المجذومين والزمنى، وأصحاب العاهات، والعميان، وغيرهم من المرضى. إن مصطلح الأرزاق لا يخص منح المال فقط، وإنما يشمل الطعام والقوت أيضًا، حيث إن الأرزاق منها ما هو ظاهر للأبدان كالأقوات[١٠٢]؛ لهذا نرجح أن الأطعمة كانت جزءًا من الأعطيات المخصصة لذوي العاهة. وفضلاً عن هذا أمر الخليفة عمر بن الخطاب بأن يجرى القوت على بعض المجذومين في دمشق[١٠٣]. بل إنه أمر بأن يفرض لكل نفس مسلمة في كل شهر مُدَّي حنطة، وقسطي زيت، وقسطي خل[١٠٤].

واتخذ الخليفة عمر بن عبد العزيز دُورًا لطعام المساكين والفقراء وأبناء السبيل والأيتام، ومنع أهله من أخذ أي شيء من هذا الطعام؛ لأنه خصص للمحتاجين فقط ممن تقدم ذكرهم، وكانت هذه الدور مزودة بالأطعمة، ومنها الزيت، والدقيق، وبديهي أن يتناول ذوو العاهة طعامهم في هذه الدور لكونهم أحوج الناس إلى ذلك، بدليل أن هذه الدور كانت تحوي بعض الأدوية

ومستلزمات المرضى[١٠٥]. ويروى أن عمرَ بن عبد العزيز، رأى جارية له تحمل إناء فيه لبن من الطعام المخصص للفقراء والمساكين والمرضى، فسألها عنه فأخبرته أن هذا اللبن لزوجته الحامل لأنها اشتهته، وخشيت أن يهلك جنينها، فغضب عمر، وأمر زوجته برد اللبن إلى المساكين ففعلت[١٠٦].

هكذا تعددت دور الرعاية المخصصة للزمنى وذوي العاهة، وبرهنت هذه الدور على مدى اهتمام الخلفاء المسلمين بهم. وبعد رصد جوانب من سياسة الخلفاء المسلمين تجاه أبناء تلك الشريحة نتساءل عن طبيعة العلاقة التي جمعت بين الطرفين.

ثالثًا- علاقة الزمنى وذوي العاهة بالسلطة الحاكمة:

يمكن القول من خلال قراءة بعض النصوص: إن علاقة الزمنى وذوي العاهة بالسلطة الحاكمة دلت على شجاعة البعض من ذوي العاهة وجرأتهم في الحق، يظهر هذا من خلال بعض المواقف التي أوردتها المصادر، من ذلك أن الأحنف بن قيس (المتوفى عام٧٢هـ/٦٩١م) الذي لُقب بالأحنف، لمعاناته من حنفٍ في رجليه، أي اعوجاج في ساقيه، وكان أعورً أيضًا[١٠٧] حينما كان يحضر في مجلس للخليفة معاوية بن أبي سفيان، وقام رجل من أهل الشام وخطب فيهم، ولعن علي بن أبي طالب في آخر خطبته، غضب الأحنف وحاول منع هذا الأمر؛ فأصر معاوية على إكراه الأحنف على صعود المنبر ولعن علي، لكنه رفض، وأقسم ألا يفعل هذا أبدًا[١٠٨].

وحينما وفد الأحنف مع جماعة على معاوية بن أبي سفيان، أثناء أخذه البيعة بالخلافة لابنه يزيد، أخذ الكثيرون يثنون على جدارة يزيد رياءً، بينما لم يتكلم الأحنف، فقال له معاوية: "مالك يا أبا بحر لا تقول شيئًا، فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافك إن صدقت"[١٠٩].

كما كان للبعض مواقف دلت على جرأتهم في الحق، حيث لم يتقاعسوا

عن أمر أهل السلطة بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فهذا أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج (المتوفى عام ١٣٣هـ/٧٥٠م) لم يخش مطالبة الخليفة سليمان بن عبد الملك بتقوى الله والبعد عن ظلم الرعية، بل إنه لم يأبه بوقوفه بين يديه محذرًا إياه من التقاتل على السلطة، وسفك الدماء(١١٠).

وفي الإطار نفسه كانت لمحمد بن سيرين البصري (المتوفى عام١١٠هـ/٧٢٨م)(١١١) مواقف تدل على شدته في الحق، وأنه لم يكن يخش في الله لومة لائم، من ذلك أن عمر بن هبيرة والي بني أمية على العراق، سأله مرة: "كيف تركت أهل مصرك يا أبا بكر (كنية ابن سيرين)؟ فقال محمد بن سيرين: تركتهم والظلم فيهم فاشٍ وأنت عنهم لاهٍ"، فأعجب ابن هبيرة بجرأته، وأمر له بثلاثة آلاف درهم، فرفض ابن سيرين أخذها(١١٢).

وعرف عن عطاء بن أبي رباح (المتوفى عام١١٥هـ/٧٣٣م) جسارته في الحق، من ذلك أنه دخل على الخليفة عبد الملك بن مروان حينما كان يحج، ولما سأله الخليفة عن حاجته، طالبه بأن يتقى الله في المسلمين، وأن يتفقد أحوالهم، لأنه وحده المسئول عنهم(١١٣). وطالبه أيضًا بحسن التدبير والسياسة، والإحسان إلى الرعية، وأن يتقى الله في المسلمين الذين هم سبب تقلده الخلافة، وأن يتعهد أمور الرعية، وأن يتقى الله فيمن يقفون ببابه وألا يغفل عنهم، وألا يغلق بابه دونهم(١١٤).

ومن تلك المواقف أيضًا أن رجلاً مجنونًا يدعى ميمون الواسطي، لما أُدخل ذات يومٍ على الحجاج بن يوسف الثقفي (المتوفى عام ٩٥هـ/٧١٣م) لم يأبه به وعارض سياسته دون خوفٍ منه، ورفض مدحه، ورفض أربعة آلاف درهم قدمها الحجاج له(١١٥). كما أن رجلاً يدعى أبا نصر المصاب، كان ذاهب العقل من أهل المدينة، وكان يجلس مع أهل الصُفة في آخر مسجد الرسول

صلى الله عليه وسلم. ويذكر أن الخليفة هارون الرشيد دخل مسجد الرسول ذات يوم، وراح يتفقد أهل الصُّفة، فلما أتاهم قيل لأبي نصر: "هذا أمير المؤمنين! فرفع رأسه، وقال للخليفة: إن الله سيسألك عن الرعية، فأعد للمسألة جوابًا"، فبكى هارون الرشيد وتأثر من قول أبي نصر(١١٦). كما طلب بهلول المجنون من هارون الرشيد حينما مر بالكوفة أن يرد الحق لأهله، وأن يعدل في الرعية(١١٧).

يتضح مما سبق: أن علاقة البعض من الزمنى وذوي العاهة بالخلفاء أكدت على سمو نهجهم ودورهم الفاعل في تقديم النصح والإرشاد دون خشية من ذي سلطان، ودون مداهنة أو انتظار لأي مقابل. ولكن من باب الإنصاف أن نقول: إن تقبل بعض الخلفاء لهذا النصح، وترحيبهم به، يسر للزمنى وذوي العاهة مهمتهم في هذا الشأن. وبعد أن تعرفنا على سياسة الخلفاء المسلمين تجاه شريحة الزمنى وذوي العاهة، وعلاقة تلك الشريحة بالسلطة، حريٌّ بنا أن نرصد دور الزمنى وذوي العاهة في مجتمعات بلاد الحجاز، والشام، والعراق خلال فترة البحث، للتعرف على طبيعة نظرة المجتمع لهم.

رابعًا– أثر الزمنى وذوي العاهة في المجتمع:

يمكننا التعرف على دور أبناء هذه الشريحة إبان فترة البحث من خلال تتبع الإشارات المتناثرة في بطون المصادر، وهو دور يؤكد رقي تعامل ذلك المجتمع مع هذه الشريحة التي شكل أبناؤها عنصرًا فاعلاً فيه، ولم يكونوا عالةً عليه، من ذلك، ومن صور هذا الدور:

١– مشاركة الزمنى وذوي العاهة في الجهاد:

شارك الكثيرون من أبناء هذه الشريحة في الجهاد، سنورد أمثلة لأشهرهم فقط، فمعلوم أن الجهاد كان فرض عينٍ على كل مسلم، وبالرغم من إعفاء

المرضى وذوي العاهة من الجهاد، إلا أن الكثيرين منهم أصروا على المشاركة فيه، ومنهم عمير بن عدي بن خرشة الخصمي الصحابي الجليل الذي كان ضريرًا، وشارك في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسماه الرسول "عميرًا البصير"(١١٨). وممن شارك في الجهاد أيضًا الصحابي الجليل عمرو بن الجموح (المتوفى عام ٣هـ/٦٢٥م) الذي كان أعرجَ شديد العرج، واستشهد في غزوة أحد عام ٣هـ/٦٢٥م. ومنهم معاوية بن حديج (المتوفى عام ٥٢هـ/٦٧٢م)، الذي ذهبت عينه في حرب النوبة مع عبد الله بن سعد سنة ٣١هـ/٦٥١م، فصار أعور العين(١١٩). ومنهم أيضًا أبو أسيد الساعدي الأنصاري (المتوفى عام ٦٠هـ/٦٧٩م) الذي رغم أنه كان مكفوفًا شارك في غزوة بدر(١٢٠)، وروي عنه أنه قال لسهل بن سعد (المتوفى عام٩١هـ/٧١٠م): "لو أطلق الله لي بصري لأريتك الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة"(١٢١).

٢- الدور الثقافي والديني للزمنى وذوي العاهة:

يشهد على الدور الثقافي والديني المهم لأبناء هذه الشريحة في مجتمعات بلاد الحجاز والشام والعراق، **تكليف بعضهم بالإمامة**، فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على إدماج أبنائها في المجتمع، وأن يكون لهم دور بقدر استطاعتهم، كي لا يترك المُعوق مكتوف الأيدي ينتظر شفقة الناس عليه، من ذلك استخلافه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أم مكتوم (المتوفى عام ١٥هـ/٦٣٦م) – الذي كان مكفوفًا – للإمامة في المدينة عند خروجه صلى الله عليه وسلم للغزو، فعهد إليه بالأذان، وسمي "مؤذن الرسول"، وكان يصلي بالناس(١٢٢). ونفس الأمر بالنسبة لمعاذ بن عفراء (توفي في خلافة علي بن أبي طالب)، وكان مكفوفًا أيضًا(١٢٣). وعتبان بن مالك (توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان) الذي كان أعرج(١٢٤) ضريرًا(١٢٥)، وقد أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم بالإمامة، فكان يؤم قومه(١٢٦). كما كان عبد الله بن أبي أوفي (توفي

بالكوفة عام ٨٦هـ/٧٠٥م) يؤم الناس وهو أعمى(١٢٧).

واضطلع الزمنى وذوو العاهة بدورٍ مهم في الحياة الثقافية، وبلغ الكثيرون منهم مقامًا رفيعًا في مختلف العلوم، لا سيما في **علم القراءات**، الذي تفوق فيه غيرُ واحدٍ منهم سواء كانوا من الحجازيين أم الشاميين أم العراقيين.

وبالنسبة لأبرز علماء القراءات الحجازيين من المكيين فيأتي في مقدمتهم عبد الله بن مسعود (المتوفى عام ٣٢هـ/٦٥٢م) فبالرغم من كونه محدثًا مشهورًا وعالمًا بالفقه، لكنه كانت له منزلة عالية في علم القراءات، وأول من جهر بقراءة القرآن في مكة، وكان شديد قصر القامة، فكان الجالس يكاد أن يوازيه من قصره(١٢٨). ومنهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (المتوفى عام ٦٨هـ/٦٨٧م) حبر الأمة وتُرجمان القرآن، الذي كُف بصره في أواخر عمره، كان من أبرز قراء القرآن في مكة والمدينة والطائف، قرأ عليه مشاهير القراء مثل مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وحُميد الأعرج، وغيرهم(١٢٩). واشتهر حُميد بن قيس الأعرج المكي (المتوفى عام ١٣٠هـ/٧٤٧م) بأنه قارئ أهل مكة(١٣٠)، وأنهم اجتمعوا على قراءته؛ لأنه لم يكن بمكة أحد أقرأ منه(١٣١). قرأ حُميد على عالم القراءات المشهور مجاهد بن جبر (المتوفى عام ١٠٣هـ/٧٢١م)(١٣٢)، وعنه أخذ قراءته(١٣٣).

ومن أشهر قراء المدينة، عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان الأعرج (المتوفى عام ١١٧هـ/٧٣٥م) الذي أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس، وتتلمذ على يديه عالم القراءات الشهير نافع بن أبي نُعيم المدني (المتوفى عام ١٦٩هـ/٧٨٥م)، وغيره(١٣٤)، وجود القرآن وأقرأه(١٣٥). ومن قراء المدينة أيضًا عبد الله بن يزيد المخزومي المقرئ الأعور (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م)(١٣٦).

كما برع عدد من أبناء هذه الشريحة من العراقيين في علم القراءات، فمن

أبرز المقرئين الكوفيين علقمة بن قيس (المتوفى عام ٦٢هـ/٦٨١م) وكان أعرج، ومن أحسن الناس صوتًا بالقرآن، تعلم القراءة على الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (المتوفى عام ٣٢هـ/٦٥٢م)[١٣٧]. ومنهم أيضًا، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى عام ٧٤هـ/٦٩٣م)، الذي كان مكفوفًا، وجلس يقرئ الناس في المسجد الأعظم في الكوفة أربعين سنة دون أن يأخذ أجرًا مقابل ذلك[١٣٨]. ومنهم كذلك الأسود بن يزيد النخعي (المتوفى عام ٧٥هـ/٦٩٤م)، وكان أعورً، أخذ القراءة عن ابن مسعود رضي الله عنه[١٣٩]. ومنهم سُليمان بن مِهْران الأعمش (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م)، الذي أخذ القراءة عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما، قال عنه سُفيان بن عيينة: "كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله"، وكان يقرئ الناس القرآن بالكوفة، ورأَس فيه[١٤٠].

واشتهر عدد من قراء البصرة، لا سيما أبو الأسود الدؤلي (المتوفى عام ٦٩هـ/٦٨٨م) الذي عُد من كبار قرائها[١٤١]، وكان مفلوجًا أعرج[١٤٢]. وكذلك هارون بن موسى الأعور (المتوفى عام ١٧٠هـ/٧٨٦م) الذي كان يهوديًّا فأسلم، وطلب القراءة؛ فكان رأسًا، وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها، وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده[١٤٣].

كما برع الكثيرون من أبناء هذه الشريحة في **علم الحديث**، بل كان أغلبهم محدثين ثقات، واشتهر بعض الحجازيين في هذا العلم مكيين ومدنيين على السواء. ومن أشهر علماء الحديث المكيين، عمران بن الحصين (المتوفى عام ٥٢هـ/٦٧٢م)، وكان مقعدًا، روى كثيرًا من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ مسنده مائة وثمانين حديثًا[١٤٤]. ومنهم عبد الله بن عباس (المتوفى عام٦٨هـ/٦٨٧م)، وكان ضريرًا، روى ألفًا وستمائة وستين حديثًا[١٤٥]. وتعد أسماء بنت أبي بكر (المتوفاة عام ٧٣هـ/٦٩٢م) التي أصيبت بالعمى في

أخريات عمرها، من رواة الحديث الثقات، ولما فقدت بصرها كانت تستعين بإحدى النساء لتوجهها[١٤٦]. ومن أعلام الحديث المكيين أيضًا عطاء بن أبي رباح (المتوفى عام١١٥هـ/٧٣٣م) الذي عانى من عدة عاهات، فكان أعور أفطس أشل أعرج، ثم عمي بعد ذلك[١٤٧]، وكان من كبار المحدثين، حيث حدث عن عدد كبير من الصحابة[١٤٨]. ومنهم أيضًا حميد بن قيس المكي الأعرج (المتوفى عام ١٣٠هـ/٧٤٧م)[١٤٩].

وبالنسبة للمحدثين المدنيين فمن أشهرهم، البراء بن عازب (المتوفى عام ٧٢هـ/٦٩١م) الذي عُد من أشهر رواة الحديث في المدينة، ثم في البصرة حينما سكنها في آخر عمره، وكان مكفوفًا، بلغ مسنده ثلاث مائة وخمسة أحاديث[١٥٠]. ومنهم جابر بن عبد الله الأنصاري (المتوفى عام ٧٨هـ/٦٩٧م)، وكان مكفوفًا، وقد روى ألفًا وخمسمائة وأربعين حديثًا[١٥١]. وأيضًا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (المتوفى عام ١١٧هـ/٧٣٥م)، الذي روى الحديث عن أبي هريرة[١٥٢]، وتتلمذ على يديه الإمام مالك بن أنس[١٥٣]. ومنهم أيضًا أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج (المتوفى عام ١٣٣هـ/٧٥٠م)، الذي قيل عنه إنه "ثقة، لم يكن في زمانه مثله"[١٥٤]. ومنهم أيضًا أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م)[١٥٥]. ومنهم محمد بن عبد الملك الأنصاري، أبو عبد الله المدني الضرير (توفي قبل عام ١٧٠هـ/٧٨٦م)، وهو من رواة الحديث، ولكن ضَعَّفَه الكثيرون[١٥٦]. ومن محدثي المدينة الثقات خلال القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد أيضًا عبد الله بن الحارث بن محمد بن عمرو بن محمد بن حاطب، المكفوف[١٥٧].

أما أشهر رواة الحديث ببلاد الشام، فمنهم الهيثم بن مالك الطائي أبو محمد الشامي الأعمى (من أهل القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي)[١٥٨]،

الذي روى عن بعض الصحابة مثل النعمان بن بشير وأبي إدريس الخولاني، ودينار بن دينار، وعبد الرحمن بن عائذ الأزدي، وغيرهم[١٥٩].

كما بلغ عدد من ذوي العاهة العراقيين مقامًا رفيعًا في علم الحديث، لا سيما من أهل مدينتي الكوفة والبصرة. ومن أبرز علماء الحديث الكوفيين، أويس بن عامر (المتوفى عام ٣٧هـ/٦٥٧م) الذي كان مريضًا بالبرص، أصله من اليمن، لكنه انتقل إلى الكوفة وعاش بها[١٦٠]. ومنهم أيضًا عدي بن حاتم (المتوفى عام ٦٧هـ/٦٨٦م)، وكان أعورً[١٦١]. وأيضًا ماهان أبو سالم الحنفي الأعور الكوفي (المتوفى عام ٩٠هـ/٧٠٨م)[١٦٢]. واشتهر منهم أيضًا سلمان الكوفي الغطفاني الأعرج الشهير بأبي حازم الأشجعي (توفي قبل عام ١٠٠هـ/٧١٨م في خلافة عمر بن عبد العزيز)، وهو محدث ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة[١٦٣]. ومنهم محمد بن عبيد الله بن سعيد الأعور (المتوفى عام ١١٦هـ/٧٣٤م)[١٦٤]. ومنهم سليمان الأعمش الكوفي (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م)، وقيل عنه إنه كان أحفظ الناس للحديث، وأنه روى أربعة آلاف حديث[١٦٥]. ومنهم محل بن محرز الضبي الكوفي الأعور، وكان مكفوفًا أيضًا، وقد حسنه البعض وضعفه آخرون، توفي عام (١٥٣هـ/٧٧٠م)[١٦٦]. ومنهم أبو معاوية الضرير الكوفي (المتوفى عام ١٩٥هـ/٨١٠م)، الذي عُد من المحدثين الثقات[١٦٧].

ومن محدثي البصرة الثقات، لاحق بن حميد السدوسي (المتوفى عام١٠٦هـ/ ٧٢٤م)[١٦٨]. وأبو حسان الأعرج الأحرد (المتوفى عام ١٣٠هـ/٧٤٧م)، واسمه مسلم بن عبد الله، سُمي الأحرد لأنه كان يمشي على عقبه[١٦٩]، روى عن ابن عباس، وروى عنه قتادة[١٧٠]. ومنهم أيضًا عامر بن عبد الواحد الأحول (المتوفى عام ١٣٠هـ/٧٤٧م)[١٧١]. كما يعد أبو عبد

الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصري (المتوفى عام١٤١أو ١٤٢هـ/٧٥٨ أو ٧٥٩م) من رواة الحديث الثقات(١٧٢). ومنهم عبد الله بن رجاء البصري (المتوفى بعد عام ١٩٠هـ/٨٠٥م)، وكان أعرج(١٧٣).

وفي **علم الفقه** ذاع صيت الكثيرين، فمن علماء الفقه المبرزين بالحجاز، معاذ بن جبل (المتوفى عام ١٨هـ/٦٣٩م)، وكان به عرج، وقد كلفه النبي صلى الله عليه وسلم بتفقيه أهل مكة(١٧٤). ومنهم سعيد بن المسيب (المتوفى عام ٩٤هـ/٧١٢م) الذي كان سيد فقهاء التابعين، وكان أعور العين ضعيف البصر، عرف بعلمه واشتهر في المدينة المنورة بسعة فقهه حتى لقب بـ "فقيه الفقهاء"(١٧٥). ومنهم أيضًا أبان بن عثمان بن عفان (المتوفى عام ١٠٥هـ/٧٢٣م) الذي كان أصم أبرص أحول مفلوجًا، ورغم عاهاته المتعددة كان من أبرز فقهاء التابعين وعلمائهم(١٧٦). ومن علماء الفقه البارزين أيضًا عطاء بن أبي رباح القرشي، نشأ بمكة، كان أعورَ أشل أعرج، ثم عمي في آخر عمره، وكان من سادات التابعين علمًا وفقهًا وورعًا (توفي عام ١١٥هـ/٧٣٣م)(١٧٧).

أما في العراق فقد اشتهر الكثيرون بالكوفة، ومنهم الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي الأعور كان فقيهًا فاضلاً من علماء الكوفة، توفي عام (٦٥هـ/٦٨٤م)(١٧٨). وعبيدة السلماني الهمداني المرادي (المتوفى عام ٧٢هـ/٦٩١م)، كان يعاني من الصمم والعور، وممن ذاع صيتهم في علم الفقه بالكوفة، وكان من المدققين، قال عنه ابن سيرين "ما رأيت رجلاً أشد توقيًا من عبيدة"(١٧٩). ومنهم إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي الأعور الكوفي (المتوفى عام ٩٥هـ/٧١٣م) فقيه العراق(١٨٠). وحبيب بن أبي ثابت الكوفي (المتوفى عام ١١٩هـ/٧٣٧م) وكان أعورَ(١٨١). كما كان وكيع بن الجراح (المتوفى

عام١٩٧هـ/٨١٢م) أعورَ، وكان من الفقهاء المبرزين، وأراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع لشدة ورعه. وقيل عنه: إنه "ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث منه"(١٨٢).

وفي البصرة ذاع صيت عمران بن الحصين (المتوفى عام ٥٢هـ/٦٧٢م)، الذي نشأ بالمدينة، ولكن لعلو شأنه في الفقه؛ أرسله الخليفة عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم، واعترف الإمام الحسن البصري بفضله، فقال: "ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين"(١٨٣).

وفي **علم التفسير** اشتهر محمد بن سيرين البصري (المتوفى عام١١٠هـ/٧٢٨م)(١٨٤) الإمام القدير في التفسير والحديث وتعبير الرؤيا، وكان من الصُّم(١٨٥).

وفيما يتعلق **بعلوم اللغة والنحو**، فقد برع فيها البعض من ذوي العاهة، ومن أشهر علماء اللغة والنحو الحجازيين، عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني (المتوفى عام ١١٧هـ/٧٣٥م) الذي أخذ علوم اللغة العربية عن أبي الأسود الدؤلي. وهو أول من وضع أبوابًا وأصَّل للنحو واللغة أصولاً، وعلى ضوئها سار من جاء بعده(١٨٦).

وكان العراقيون –لا سيما أهل البصرة– مقدمين في علوم اللغة والنحو، ومنهم أبو الأسود الدؤلي، الذي عد من أشهر علماء النحو بالبصرة(١٨٧). ومن البصريين المبرزين في علم النحو أيضًا هارون بن موسى الأعور (المتوفى عام ١٧٠هـ/٧٨٦م)، الذي ضبط النحو وحفظه(١٨٨)، بل وكان يناظر فيه(١٨٩).

كما اشتهر بعض المكيين والمدنيين بعلو شأنهم في **علم الأنساب**، ومن أشهر علماء الأنساب المكيين مخرمة بن نوفل (المتوفى عام ٥٤هـ/٦٧٣م)، وكان مكفوفًا(١٩٠). ومنهم عقيل بن أبي طالب (المتوفى عام٦٠هـ/٦٧٩م) –

وكان مكفوفًا أيضًا-[١٩١]، علامة بالنسب وأيام العرب[١٩٢]. أما المدنيون فمن أشهرهم، سعيد بن المسيب (المتوفى عام ٩٤هـ/٧١٢م) الذي ذاعت شهرته في المدينة المنورة في علم الأنساب، فضلاً عن شهرته في علم الفقه[١٩٣]. ومن أشهر علماء الأنساب المدنيين أيضًا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (المتوفى عام ١١٧هـ//٧٣٥م) الذي قيل عنه: إنه أعلم الناس بأنساب قريش[١٩٤]. كما كان عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج (المتوفى عام ١٩٧هـ/٨١٢م) عارفًا بالأنساب[١٩٥].

وهناك من اشتهر في **علم حساب الفرائض**، وهو علم يتعلق بحساب أصول مسائل المواريث وتصحيحها، وقسمة التركات وفقًا للشرع الإسلامي[١٩٦]، وتفوق فيه بعض الفقهاء الحجازيين، لا سيما حُميد بن قيس المكي الأعرج (المتوفى عام ١٣٠هـ/٧٤٧م)، فقيل عنه: إنه أعلم أهل مكة في الفرائض، وقال عنه ابن عُيينة (المتوفى عام ١٩٨هـ/٨١٣م): "كان حُميد بن قيس أفرضَهم وأحسبَهم"[١٩٧].

وبرع بعض العراقيين في هذا العلم أيضًا، ومنهم الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي، الملقب بالحارث الأعور (المتوفى عام ٦٥هـ/٦٨٤م)، وهو أحد علماء قومه لا سيما في الفرائض، وعلم الحساب، وقيل عنه: إنه "أفقه الناس وأحسب الناس وأفرض الناس"[١٩٨]. ومنهم محمد بن سيرين البصري (المتوفى عام١١٠هـ/٧٢٨م)[١٩٩]. ومن علماء الفرائض العراقيين سليمان الأعمش الكوفي (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م)، وقيل عنه: إنه كان أعلم الناس بالفرائض[٢٠٠].

وبالنسبة **للشعر** فقد اشتهر به غير واحد من الحجازيين، منهم حسان بن ثابت (المتوفى على الأرجح عام ٥٤هـ/٦٧٣م) شاعر الرسول، الذي كان

صاحب عاهة في ذراعه[٢٠١]، وكان مكفوفًا[٢٠٢]. ومن شعراء الحجاز أيضًا عقيل بن علفة المري (المتوفى عام ١٠٠هـ/٧١٨م)، وكان من العرجان[٢٠٣]. ومنهم الشاعر ابن هرمة، وهو إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدني (المتوفى عام ١٧٦هـ/٧٩٢م)، عاصر الدولتين الأموية والعباسية، كان قصيرًا دميمًا أرمص، أي في عينيه رمص، وهو شيخ الشعراء في زمانه، تقرب إلى الأثرياء ورجال السلطة وأكثر من مدحهم ورثائهم[٢٠٤].

كما تميز بعض العراقيين في الشعر، ومنهم أبو الأخيل العجيلي، وهو شاعر أعمى عاش في أواخر العصر الأموي[٢٠٥]. ومنهم صالح بن عبد القدوس البصري (المتوفى عام ١٦٠هـ/٧٧٦م)، الذي عمي في أواخر أيامه[٢٠٦]. ومنهم أيضًا بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي (المتوفى عام ١٦٨هـ/٧٨٤م) الذي ولد أعمى، وكان جاحظ العينين تغشاها لحم أحمر، وهو من فحول الشعراء، عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية عاش بالبصرة وذاع بها شعره[٢٠٧]. ومن أبرز شعراء العراق أيضًا بهلول الموسوس الكوفي (المتوفى عام ١٩٠هـ/٨٠٥م)، الذي استقدمه الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع شعره. ومنهم أيضًا الشاعر مصعب الموسوس الذي سكن بغداد (توفي عام ٢٠٠هـ/٨١٥م)[٢٠٨].

٣ – دور الزمنى وذوي العاهة في نظم الحكم والإدارة:

اضطلع أبناء هذه الشريحة كذلك بدور مهم جدًّا في شئون الحكم والإدارة، وهو أمر يبين عدم إقصائهم أو تهميشهم. وجدير بالذكر أن تقلد ذوي العاهة للمناصب الإدارية، بدأ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك تعيينه لعمرو بن الجموح –وكان أعرج– سيدًا علي بني سلمة[٢٠٩]، كما أنه استخلف عبد الله بن أم مكتوم على المدينة مرتين[٢١٠]. وهي إشارات تؤكد ثقة النبي صلى الله عليه وسلم في قدرات أبناء هذه الشريحة على إدارة الكثير من

الأمور إذا وكلت إليهم، وأن لهم الحق الكامل في تبوُّء هذه المناصب المهمة طالما ملكوا الكفاءة اللازمة لذلك(٢١١).

ونتيجة لتلك السياسة التي أرساها النبي صلى الله عليه وسلم؛ أصبح للكثيرين من ذوي العاهة دور مهم في شئون الحكم والإدارة، بل إن بعضهم جاء على رأس نظام الحكم، فكان بعض خلفاء الدولة الأموية من ذوي العاهة، حيث كان سليمان بن عبد الملك (٥٤-٩٩هـ/٦٧٣-٧١٧م) به عرج(٢١٢). وكان هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) أحول العين(٢١٣). وكان يزيد بن الوليد بن عبد الملك (حكم عام ١٢٦هـ/٧٤٣م) أحول أيضًا(٢١٤).

كما تقلد بعضهم **منصب الإمارة**، ففي الحجاز أسندت إلى عتبة بن أبي سفيان (المتوفى عام ٥٠هـ/٦٧٠م) إمارة المدينة، وكان أعورَ(٢١٥). وتولى إمارة المدينة أيضًا أبان بن عثمان بن عفان (المتوفى عام ١٠٥هـ/٧٢٣م) الذي كان أبرصَ أحولَ، حيث شغل هذا المنصب في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٦هـ/٦٩٥م، وأعفي منه سنة ٨٣هـ/٧٠٢م(٢١٦).

وفي الشام أصبح معاذ بن جبل (المتوفى عام ١٨هـ/٦٣٩م)، وكان أعرج، أميرًا على الشام خلفًا لأبي عبيدة بن الجراح(٢١٧).

وفي العراق وصل أبو الأسود الدؤلي (المتوفى عام ٦٩هـ/٦٨٨م) إلى مرتبة عليا في خلافة علي بن أبي طالب (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)(٢١٨)، أهلته ليصبح أميرًا على البصرة(٢١٩). وأسندت إمارة الكوفة لعروة بن المغيرة بن شعبة (المتوفى عام ٨٧هـ/٧٠٥م)، وكان أحول(٢٢٠). وفي خلافة عمر بن عبد العزيز أسندت ولاية الكوفة لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب المدني (المتوفى بعد ١١٠هـ/٧٢٨م)، وكان أعرج(٢٢١). أما عمارة بن حمزة (المتوفى عام ١٨٠هـ/٧٩٦م)، الذي كان أعورَ، فقد جُمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين والعُرض (بلدة من أعمال الشام)(٢٢٢).

وبالنسبة **لمنصب الوزارة**، فقد شغله أحمد بن أبي خالد الأحول (المتوفى عام ٢١٠هـ/٨٢٥م) في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)[٢٢٣].

وأصبح نصر بن مالك الذي كان مصابًا بالفالج (المتوفى عام ١٩١هـ/٨٠٦م) **صاحب الشرطة**، في خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م)[٢٢٤].

وعين البعض من ذوي العاهة في **منصب الكاتب**، ومنهم عمارة بن حمزة الأعور (المتوفى في عام ١٨٠هـ/٧٩٦م)، والذي وصف بأنه كان كاتبًا صدرًا معظمًا[٢٢٥].

كما أسندت إلى البعض **خطة الحسبة**، ومنهم أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصري (المتوفى عام١٤١أو ١٤٢هـ/٧٥٨ أو ٧٥٩م) الذي أسندت إليه خطة الحسبة على المكاييل والموازين بالكوفة[٢٢٦].

كما أصبح البعض من ذوي العاهة **قضاة ومفتين**، فقد أصبح عبد الله بن مسعود (المتوفى عام ٣٢هـ/٦٥٢م) قاضيًا على الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب، وبدايات عهد عثمان بن عفان، وما إن عزله عثمان حتى التف الناس حوله وطالبوه بالاستمرار في منصبه ووعدوه بمآزرته، لكنه رفض، وانصاع لأمر الخليفة تجنبًا للفتنة[٢٢٧]. ومنهم أبو الأسود الدؤلي الذي أصبح قاضي البصرة في خلافة علي بن أبي طالب[٢٢٨]. كما إن عمران بن الحصين (المتوفى عام ٥٢هـ/٦٧٢م) تولى قضاء البصرة[٢٢٩]. ووُلي أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصري (المتوفى عام١٤١أو ١٤٢هـ/٧٥٨ أو ٧٥٩م) خطة القضاء بالمدائن في العراق في خلافة أبي جعفر المنصور[٢٣٠].

وممن اشتغل **بالإفتاء** عطاء بن أبي رباح (المتوفى عام ١١٥هـ/٧٣٣م) الذي كان موضع ثقة وتقدير الخلفاء الأمويين لسعة علمه، رغم عاهاته المتعددة[٢٣١]، وبلغ من عظم منزلته أنه كان يُنادى في مكة في العهد الأموي بأنه "لا يُفتِي الناس إلا عطاء بن أبي رباح"[٢٣٢]، وبهذا كان عطاء مقدمًا في الفتوى، وقيل عنه: "فاق عطاء أهل مكة في الفتوى"[٢٣٣]. وليس أدل على علو شأنه في الفتوى من أن عبد الله بن عمر قدم إلى مكة ذات مرة، فأخذ الناس يسألونه، فقال: "تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح؟!"[٢٣٤]. كما شهد له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قائلاً:"ما رأيت مفتيًا خيرًا من عطاء بن أبي رباح"[٢٣٥].

كما عُهد إلى البعض بالفتيا في المدينة، ومنهم جابر بن عبد الله الأنصاري (المتوفى عام ٧٨هـ/٦٩٧م) الذي كان مفتي المدينة في زمانه[٢٣٦]. وأيضًا أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م)، لكنه كان شديد الورع والتحفظ في الفتيا[٢٣٧].

وفي العراق اشتهر في الإفتاء بالكوفة مسروق بن الأجدع (المتوفى عام ٦٢هـ/٦٨١م)، الذي كان يفتي دون أن يتخذ على ذلك أجرًا، وكان أحدبَ أشل مفلوجًا[٢٣٨]. وفي البصرة اشتهر جابر بن زيد الأزدي (المتوفى عام ٩٣هـ/٧١١م)[٢٣٩]، الذي قيل عنه: إنه كان أعلم الناس بالفتوى في البصرة[٢٤٠].

كما **عمل البعض من الزمنى وذوي العاهة في الدواوين**، فقد تولى سفيان الأحول وظيفة كاتب الديوان في عهد الخليفة الأموي مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م)[٢٤١]. كما إن قُبيصة بن أبي ذُؤَيْب الخزاعي المدني الفقيه الأعور (المتوفى عام ٨٦ أو ٨٨هـ/ ٧٠٥ أو ٧٠٧م)، كان مقربًا من عبد الملك بن مروان، فعينه على ديوان الخاتم والبريد، وكان يقرأ الكتب إذا

وردت، ثم يدخل بها على الخليفة[٢٤٢]. وكان يزيد الأحول أحد كتاب الديوان في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م)[٢٤٣]. وتولى عمارة بن حمزة الذي كان أعور العين[٢٤٤] ديوان الرسائل في عهدي المنصور والمهدي[٢٤٥]، وقلده الخليفة المهدي ديوان الخراج في البصرة[٢٤٦]. وقلد موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) ديوان الخاتم لإبراهيم بن ذكوان الحراني الأعور، ثم قلده ديوان الأزِمَّة فيما بعد[٢٤٧]. ثم عينه مسئولاً عن بيت المال؛ لأنه كان موضع ثقة الخليفة[٢٤٨]. ومنهم أيضًا أحمد بن أبي خالد الأحول (المتوفى عام٢١٠هـ/٨٢٥م) الذي كان كاتبًا سديدًا فصيحًا، عُين كاتبًا على ديوان الرسائل للخليفة المهدي، وعين أيضًا على ديوان التوقيع، وديوان الفض، وديوان الخاتم للخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)[٢٤٩].

بهذا برهن الدور الذي اضطلع به الزمنى وذوو العاهة على أهميتهم كعنصر فاعل في المجتمع، لا سيما إذا قدم لهم الدعم اللازم، فضلاً عن تأهيلهم معنويًا، فالعاهة كما أشار الجاحظ لم تنقص صاحبها من تدبير ولم تمنعه من سؤدد[٢٥٠]. ويظهر مما سبق أن التعليم شكل واحدة من أهم الوسائل التي يسرت للزمنى وذوي العاهة الانخراط في المجتمع وتقلد بعض الخطط الدينية والإدارية، وأن النبوغ العلمي كان ميزة أسهمت في تقلد الكثيرين من أبناء هذه الشريحة لأرفع المناصب[٢٥١].

هكذا تعرفنا على الدور المتميز لهذه الشريحة في الجهاد، وفي النواحي الدينية والثقافية، وكذا في نظم الحكم والإدارة، ومدى تمكينهم من المناصب والخطط المهمة متى كانوا جديرين بها، وأن كفاءتهم كانت وحدها السلاح الذي اجتازوا به الصعاب، وتحدوا به عاهتهم، ووصلوا به إلى أعلى المراتب. والآن بقي أن نشير إلى الدور الاقتصادي لهذه الشريحة، لتكتمل جوانب الصورة الخاصة بأثرهم في المجتمع، ويرتكز الحديث في هذه الجزئية حول نشاطهم الحرفي.

٤- النشاط الحرفي للزمنى وذوي العاهة:

بالرغم من نُدرة الإشارات المتعلقة بهذه الجزئية في المصادر، إلا أنه يمكننا رصد بعض أوجه النشاط الحرفي للزمنى وذوي العاهة من خلال النُتف المقتضبة الواردة في بعض المصادر.

يتبين من خلال الإشارات المصدرية أن التجارة كانت هي الحرفة الأبرز لأبناء هذه الشريحة لسهولة الاشتغال بها. فتدلنا بعض الإشارات على أن أبا سفيان بن حرب (المتوفى عام ٣٠هـ/٦٥٠م)، والذي ذهبت عينه يوم الطائف، فأصبح أعورَ[٢٥٢]، كان يبيع الزيت والأدم[٢٥٣].

وقد عمل البعض في تجارة الملاء أو الملاءة، وهي المرط الذي تتستر به المرأة إذا خرجت، والذي يتاجر فيه يسمى الملائي[٢٥٤]، ومنهم حُميد القاص الملائي الكوفي الأعرج (من أهل القرن الأول للهجرة/ السابع للميلاد)[٢٥٥]. ومنهم أيضًا الفضل بن دكين الأحول الملائي (١٣٠-٢١٩هـ/م) وهو من أهل الكوفة، وهو من رواة الحديث، وكان شريكًا لعبد السلام بن حرب (المتوفى عام ١٨٧هـ/٨٠٣م) في دكان واحدٍ لبيع الملاء[٢٥٦]. ومنهم أيضًا مسلم بن كيسان الملائي الكوفي الأعور[٢٥٧].

وكان محمد بن سيرين البصري (المتوفى عام١١٠هـ/٧٢٨م) يشتغل في البيع والشراء في سوق البصرة، ويذكر أنه كان يشتري الزيت ويتاجر فيه[٢٥٨]. ويظهر من كنية أبي حازم سلمة بن دينار التمار المخزومي الأعرج المديني (المتوفى عام ١٣٣هـ/٧٥٠م)[٢٥٩]، أنه كان يتاجر أيضًا، فالتمار تعني بائع التمر[٢٦٠]. ومنهم أيضًا أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الأحول، الشهير بشيطان الطاق[٢٦١] (المتوفى عام١٦٠هـ/٧٧٦م)، كان صيرفيًا له دكان في سوق "طاق المحامل" من أسواق الكوفة[٢٦٢]. وبالإضافة لمهنة الصيرفة كان

يتاجر في الثياب في أسواق الكوفة[٢٦٣].

وإذا كان هؤلاء قد تحروا الكسب الحلال الطيب في تجارتهم، فإن إحدى الإشارات تؤكد عدم تحري البعض، فيذكر أن إسماعيل بن عبد الرحمن السُدي الكوفي الأعور (المتوفى عام١٢٧هـ/٧٤٤م) كان يتاجر ببيع الخمر[٢٦٤].

وبالإضافة للتجارة اشتغل بعض الزمنى وذوي العاهة في حرفة الرعي، ومنهم أبو حمزة ميمون القصاب، ويقال الراعي الأعور الكوفي، كان معاصرًا للفقيه إبراهيم النخعي (المتوفى عام ٩٦هـ/٧١٤م)، بل كان من أصحابه[٢٦٥]، ولكن يبدو من اسمه أنه كان يعمل بالرعي. كما كانت ميمونة المجنونة (عاصرت عبد الواحد بن زيد البصري المتوفى عام ١٧٧هـ/٧٩٣م) ترعى الغنم بمدينة البصرة مقابل أجر[٢٦٦].

ومن الراجح اشتغال البعض بحرفة الجزارة، يُستشف ذلك من ترجمة أبي حمزة ميمون القَصَّاب، الأعور الكوفي، الذي كان معاصرًا للفقيه إبراهيم النخعي (المتوفى عام ٩٦هـ/٧١٤م)[٢٦٧]، ويظهر من اسمه أنه كان قَصَّابًا (أي يبيع اللحم)، بالإضافة لعمله بالرعي.

يتضح مما سبق أن البعض فضل الاشتغال بحرفة يكسب منها قوت يومه، ليتعفف عن سؤال الناس، ونرجح أن غالبية أبناء هذه الشريحة آثروا العيش من كسب أيديهم رغم ندرة الإشارات حول هذا الأمر، لا سيما وجود بعض الإشارات التي تؤكد زهد الكثيرين في الأعطيات التي كان يقدمها لهم بعض الخلفاء، ورفضهم أخذها رغم حاجتهم الشديدة. من أدلة هذا أن أبا حازم سلمة بن دينار الأعرج (المتوفى بعد عام ١٤٠هـ/٧٥٧م)[٢٦٨]، رفض مائة دينار عرضها عليه الخليفة سليمان بن عبد الملك نظير نصحه إياه[٢٦٩]، رغم فقره الشديد، إذ لم يكن بإمكانه شراء الفاكهة، فكان يمر عليها ويقول "موعدك

الجنة"، كما يذكر أنه لم يكن يستطيع شراء اللحم(٢٧٠). ورفض أبو نصر المصاب، صرة فيها ثلاثمائة دينار قدمها له الخليفة هارون الرشيد، لأنه نصحه بأن يتقى الله في الرعية، وطلب أبو نصر من الخليفة أن يوزع تلك الدنانير على كل من في مسجد الرسول من أهل الصُّفة(٢٧١). وهذا بهلول المجنون حينما نصح الخليفة هارون الرشيد، أمر له بجراية، فرفض قائلاً :"لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يعطيك وينساني، أجري على الذي أجرى عليك"(٢٧٢).

ويظهر مما تقدم الدور المؤثر الذي لعبه الزمنى وذوو العاهة على كافة الأصعدة. ولكن رغم هذا الدور المؤثر والمهم الذي قام به أبناء هذه الشريحة، إلا أن بعضهم تعرض للمعاناة أحيانًا، وهو ما يدفعنا لرصد جوانب من هذه المعاناة حسبما تتيحه المصادر من إشارات.

خامسًا- جوانب من معاناة الزمنى وذوي العاهة:

على الرغم من الاهتمام بهذه الشريحة المستضعفة من لدن الخلفاء على النحو الذي سبق تبيانه، كان بديهيًّا في ظل اتساع الدولة الإسلامية أن يحدث بعض القصور تجاه الزمنى وذوي العاهة، ومن ذلك **عدم كفاية المخصصات المالية لبعضهم أحيانًا**، أو عدم وصولها إلى بعضهم أحيانًا أخرى، بدليل تلك الإشارة التي أوردها الصفدي (المتوفى عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ومفادها أن أحد العميان كان يتجول ببغداد في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م)، يسأل الناس إعطاءه الحبوب(٢٧٣).

ويؤكد ذلك أيضًا أن محمد بن سلمان بن علي، أثناء فترة ولايته الثالثة على البصرة (١٦٩-١٧٣هـ/ ٧٨٥-٧٨٩م) في عهد هارون الرشيد، بينما كان يسير في جنازة، اعترضه مجنون بالبصرة كان يعرف "برأس النعجة"، ليشكو له

قلة المال، فأمر له بمائة درهم(٢٧٤).

كما حدث بعض القصور في تقديم المخصصات المالية المناسبة لأبناء هذه الشريحة من قبل بعض الولاة خلال فترة البحث – وإن كانت الإشارات الواردة في هذا الخصوص من الندرة بمكان – بدليل ما جاء على لسان صاحب ديوان دمشق، بأن بعض الزمنى شكوه إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، لأنه – أي صاحب الديوان – قرر أن يكون للزمنى صدقة من بيت المال دون أن يفرض لهم قدرًا معلومًا ثابتًا يعينهم على معيشتهم، فقال الزمنى في شكواهم: "إنه يتعنتنا ويشق علينا ويعسرنا"، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز "إذا أتاك كتابي هذا فلا تُعنت الناس ولا تُعسرهم ولا تَشُقَّ عليهم، فإني لا أحب ذلك"(٢٧٥).

وبالإضافة إلى مشكلة عدم كفاية المخصصات المالية أحيانًا، **عانى بعض الزمنى وذوي العاهة من المجاعات والأوبئة والطواعين**، من ذلك الشدة التي وقعت عام ١٨هـ/ ٦٣٩م في خلافة عمر بن الخطاب حيث وقعت مجاعة شديدة، فيما سمي "بعام الرمادة"، وأصيب الناس بجوعٍ شديد في المدينة وما حولها، واجتمع بأطراف المدينة ما يقرب من ستين ألفًا لا يجدون إلا ما يقدم لهم من بيت المال، وكان عمر يقيم لهم الولائم كل ليلة، وكتب عمر لولاة الأمصار يطلب منهم العون(٢٧٦). وكان تجهيز الطعام يبدأ من السحر، وفي الصباح يطعم المرضى منه(٢٧٧). وأورد ابن سعد (المتوفى عام ٢٣٠هـ/٨٤٤م) قول مالك بن أوس بن الحدثان (المتوفى عام٩٢هـ/٧١٠م) من بني نصر عن عمر "فكان يرسل إلى قومي بما يصلحهم شهرًا بشهر، وكان يتعاهد مرضاهم"(٢٧٨). كما أمر عمر بإحصاء الأطفال والمرضى الذين لا يستطيعون حضور الوليمة، فكان عددهم أربعين ألفًا، فأمدهم بالطعام(٢٧٩).

وتأثر أبناء هذه الشريحة كغيرهم من بقية أبناء المجتمع جراء الطواعين التي كان يروح ضحيتها الكثيرون، من ذلك طاعون عمواس الذي حل بالشام عام ١٨هـ/٦٣٩م الذي يقال إنه توفي بسببه خمسة وعشرون ألفًا، ومنهم معاذ بن جبل، الذي كان أعرج(٢٨٠). كما تسبب الطاعون الذي حل بالبصرة عام ٦٩هـ/٦٨٨م، وسمي "بالجارف"، في وفاة الكثيرين، فبالرغم من أنه استمر لمدة ثلاثة أيام فقط، إلا أنه مات في كل يوم نحو سبعين ألفًا. وممن توفي في هذا الطاعون أبو الأسود الدؤلي(٢٨١). كما توفي علي بن زيد، وكان مكفوفًا في الطاعون الذي حل بالبصرة عام ١٣١هـ/٧٤٨م وسمي "طاعون مسلم بن قتيبة" في خلافة مروان بن محمد(٢٨٢).

وكان لبعض الزمنى وذوي العاهة دور إيجابي أثناء هذه الأزمات والمحن، يؤكد هذا ما قام به غالب بن صعصعة بن ناجية الكوفي (توفي في خلافة معاوية بن أبي سُفيان) الذي ذبح أكثر من مائة ناقة لإطعام الناس؛ حينما أصاب أهل الكوفة مجاعة شديدة، خرجوا بسببها إلى البوادي(٢٨٣).

وهناك جوانب أخرى من معاناة أبناء هذه الشريحة، منها ما عانوه من **تدهور الأوضاع في أوقات الصراعات والاضطرابات**، كغيرهم من شرائح المهمشين، بل إنهم بحكم ظروفهم الخاصة كانوا الأكثر تضررًا. ورغم هذا كان لبعضهم دور إيجابي أثناء هذه الفتن والاضطرابات، من ذلك أن المهلب بن أبي صُفرة العتكي (المتوفى عام ٨٣هـ/٧٠٢م) أحد أمراء البصرة وأشرافهم وفرسانهم ودهاتهم، كان أعور العين(٢٨٤)، وكان من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة، فسميت لذلك بصرة المُهلب(٢٨٥).

ومن أدلة معاناة الزمنى وذوي العاهة أثناء الاضطرابات ما عاناه عامة بغداد في عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م نتيجة الحصار الذي فرضه عليها طاهر بن

الحسين أثناء الصراع بين الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)، والمأمون، فلكي يستطيع الأول مواجهة هذا الحصار بالغ في الإنفاق، فبدد كثيرًا من الأموال، وباع ما كان في الخزائن من الأمتعة، وتعرض الكثيرون للقتل، وكثر الخراب ببغداد، وأحرقت الدور والدروب، وانتشر "باعة الطريق والعراة وأهل السجون والأوباش والطرارين وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس"، وكان الغوغاء "ينهبون من قدروا عليه"[٢٨٦]، وهو ما دفع من كان يقوى على الخروج إلى الهرب تاركًا بغداد [٢٨٧]، وهو ما يجسد معاناة ذوي العاهة الذين لم يستطيعوا الخروج ومن ثم واجهوا مضطرين ويلات مثل هذه الصراعات.

ويظهر من خلال إحدى الإشارات أن العاهة كانت سببًا لوقوع **الخلافات الأسرية** ووقوع الطلاق أو الخُلع أحيانًا، فيذكر أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، من أهل المدينة المنورة (توفي عام٩٦هـ/٧١٤م) الذي كان قصيرًا شديد القصر، بعد أن تزوج سُكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، لم ترضَ به، وخلعت منه[٢٨٨].

ومن أبرز صور المعاناة التي تعرض لها ذوو العاهة والزمنى، **السخرية والتهكم من بعضهم**، فبالرغم من تلك الصورة المتميزة التي رسمها مجتمع الدراسة، والتي ثبت من خلالها أن السمة العامة تؤكد احترام أبناء المجتمع حكامًا ورعية للزمنى وذوي العاهة، والتقدير الكبير الذي حظي به أبناء هذه الشريحة؛ فعلى النقيض من ذلك أكدت بعض الإشارات حضور العاهة والمرض أحيانًا على سبيل القدح والتنابز[٢٨٩]، رغم أن القرآن الكريم أوصى بالابتعاد عن السخرية والتنابز بالألقاب، والغيبة[٢٩٠]، وهي ذكر الآخرين بما يكرهون، فذكر ذوي العاهات بما يكرهون تعد غيبة لهم، كأن يُقال فلان الأقطع أو الأعور أو الأعرج، ونحو ذلك على سبيل السخرية، فإن كان لاستخدامها

حاجة من أجل التعريف أو التوصيف، وعُلم أنهم لا يكرهون ذلك فلا حرج من استخدام هذه الألقاب[٢٩١]. يقول الإمام الطبري (المتوفى عام٣١٠هـ/٩٢٢م) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[٢٩٢]، أي لا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره أن يقال في وجهه، ولو مر بك رجل أقطع، فقلت: إنه أقطع، كنت قد اغتبته[٢٩٣].

وعمومًا فإن استخدام اللقب بقصد التمييز أو التعريف بالشخص وليس بقصد الغيبة أو السخرية، أمر أجازه بعض الفقهاء خلال فترة البحث، فقد سئل الإمام عبد الله بن المبارك (المتوفى عام ١٨١هـ/٧٩٧م) عن الرجل يقول حميد الطويل، وسليمان الأعمش، وحميد الأعرج، ومروان الأصفر، فقال عبد الله: إذا أراد صفته ولم يرد غيبته فلا بأس به[٢٩٤]. وبوجهٍ عام، فلا خلاف في كراهة تلقيب الإنسان بما يكرهه سواء كان فيه ذم أم لم يكن، إلا إذا عُرف بذلك واشتهر كالأعمش، والأصم، والأعرج، فقد جرى استعماله على ألسنة أهل الحديث. وقد أجاز الإمام أحمد بن حنبل استعمال هذه الألقاب طالما كانت على وجه التعريف وليس الذم أو الانتقاص من شأنه[٢٩٥].

وبالرغم من هذا سخر البعض أحيانًا من ذوي العاهة، واغتابوهم، ومن أدلة ذلك أنه عندما دخل شريك بن الحارث الهمداني، وشهرته شريك بن الأعور (المتوفى عام ٦٠هـ/٦٧٩م) على الخليفة معاوية بن أبي سُفيان، وكان زعيم قبيلة الهمدانيين، سخر منه معاوية، وكان مما قاله له: "إنك لدميم والجميل خير من الدميم ... وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ... فكيف سُدت قومك؟ فاشتد غيظ شريك، لسخرية معاوية منه[٢٩٦].

وهناك حادثة مشابهة وقعت مع عقيل بن أبي طالب (المتوفى عام٦٠هـ/٦٧٩م) – وكان كفيف البصر[٢٩٧] – حينما دخل على معاوية بن

أبي سفيان، فأجلسه معاوية على سريره، ثم قال له: "أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم! قال: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم!"(٢٩٨).

كما سخر أبو الأسود الدؤلي (المتوفى عام ٦٩هـ/٦٨٥م) من رجل أعور حينما سأله قائلاً: "ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء؟ فقال: أما الشيء فالبصير كما أنا، وأما لا شيء فالأعمى، وأما نصف الشيء فأنت يا أعور"(٢٩٩).

وقد تعرض الأحنف بن قيس (المتوفى عام٧٢هـ/٦٩١م)، للسخرية أيضًا، وكان الأحنف أحد سادات قبيلة تميم ومن دهاة العرب(٣٠٠). وقد توجه إليه رجل بسؤالٍ ذات يومٍ قائلا: "كيف أصبحت سيد قومك، وأنت تعاني من هذا الحنف في رجليك وما أنت بأشرفهم بيتًا، ولا أصبحهم وجهًا، ولا أحسنهم خلقًا؟ فأجابه بكل حلمٍ وأناة: بخلاف ما فيك، قال: وما ذاك؟ قال: تركي من أمرك ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا يعنيك". ويذكر عنه أيضًا أن رجلاً أراد أن يغضبه، فعيره بقصره ودمامته، فرد الأحنف بحلم شديد أنه خلق الله(٣٠١). ونتيجة لهذا ضُرب المثل بحلمه، فقيل: أحلم من الأحنف(٣٠٢).

وإذا كان البعض قد تحمل هذه السخرية وقابلها بحلم وصبر، فإن آخرين لم يحتملوا هذه السخرية، مثل الشاعر الضرير بشار بن برد، حينما قال له رجل: "إن الله عز وجل ما سلب أحدًا كريمتيه إلا عوضه عنهما حُسن صوت أو ذكاء، فأنت ماذا عوضك من بصرك؟"، فلم يتمالك بشار نفسه، ورد على الرجل بأن الله عوضه بعدم النظر إلى "ابن زانية مثله" منذ أربعين سنة(٣٠٣)، وهي المدة التي فقد فيها بصره. وهذا دليل على إحساس ابن برد بسخرية هذا الرجل منه.

ومن المواقف الدالة على السخرية أيضًا ما ذكره الأعمش الكوفي[٣٠٤] (المتوفى عام ١٤٨هـ/ ٧٦٥م)، بأنه كان يرافق إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور (٩٦هـ/٧١٤م)، أحد أئمة الفقه المعروفين بالكوفة[٣٠٥]، وفي أثناء مسيرهما بالكوفة، طلب النخعي من الأعمش تجنب المرور بسفهاء الكوفة، قائلاً له: "فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون"[٣٠٦].

وعندما وقع خلاف بين الأعمش وزوجته، اختار رجلاً يسمى أبو ليلى، ليصلح بينهما، فأخذ الرجل يحدث الزوجة بمحاسن زوجها، وتفقهه في الدين، لكنه أثار غضب الأعمش حين قال للزوجة: "فلا يغرنك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه"، فقام الأعمش بطرده من داره[٣٠٧].

ومن أدلة تعرض أبناء هذه الشريحة للسخرية أحيانًا، أن بعضهم صار مضربًا للمثل نتيجة إعاقته، من ذلك أن يوسف بن عمر الثقفي (المتوفى عام ١٢٧هـ/٧٤٤م)، الذي وُصف بأنه كان قصيرًا دميمًا، ضُرب به المثل في الحماقة والكبر، فقيل "أتيه من أحمق ثقيف"، والتيه تعني الكبر[٣٠٨]. كما ضُرب المثل بعين بشار بن برد (المتوفى عام ١٦٨هـ/٧٨٤م)؛ لقبحها، فقالوا "كعين بشار بن برد"[٣٠٩].

كما تعرض المجانين للسخرية أحيانًا، فيذكر أن والي البصرة بلال بن أبي بردة (المتوفى عام ١٢٦هـ/٧٤٣م)، استدعى أبا علقمة المجنون، وقال له: "أحضرتك لأضحك منك"[٣١٠]. وتعرض أبو وهب بهلول بن عمرو الصيرفي الكوفي، الذي اشتهر ببهلول المجنون (المتوفى عام ١٩٠هـ/٨٠٥م) للسخرية أيضًا، فيذكر أنه مر بقوم، فطلبوا منه أن يصعد شجرة ويعطونه عشرة دراهم[٣١١]، وكان ذلك على سبيل السخرية. ويؤكد استياء بهلول من السخرية، ما رواه السقطي من أنه مر بالمقابر ذات يوم فرأى بهلول قد دلى رجليه في

قبر وهو يلعب بالتراب، فلما سأله السقطي عن سبب جلوسه بالمقابر، رد قائلاً: "أنا عند قوم لايؤذونني، وإن غبت عنهم لا يغتابوني"(٣١٢).

وتؤكد هذه الإشارات تعرض الزمنى وذوي العاهة للسخرية والتهكم أحيانًا. لكن ما هي الأسباب التي دفعت البعض للتهكم والسخرية من ذوي العاهة؟

بالنظر لما أوردته المصادر من إشارات قليلة نجد أن هناك بعض الأسباب التي دفعت البعض للسخرية من الزمنى وذوي العاهة، منها أسباب سياسية، فقد كانت سخرية الخليفة معاوية بن أبي سفيان من شريك بن الأعور، وتهكمه منه، لأنه كان من أشد مناصري علي بن أبي طالب، وممن ناصروه يوم صفين، ولذلك صار من جملة الذين أراد معاوية الانتقام منهم لدعمهم لعلي(٣١٣). ولنفس السبب تهكم معاوية من عقيل بن أبي طالب، وسخر من إصابته والكثيرين من بني طالب بالعمى، لمناصرتهم علي بن أبي طالب(٣١٤).

ومن أسباب الهجاء والسخرية وسوء المعاملة التي تعرض لها ذوو العاهة، سلوكيات بعضهم التي أغضبت العامة، من ذلك أن يوسف بن عمر الثقفي (المتوفى عام ١٢٧هـ/٧٤٤م)، أمير العراق في عهد هشام بن عبد الملك، وُصف بأنه كان قصيرًا دميمًا، سخر الناس منه وضربوا به المثل في الحماقة والكبر؛ لأنه كان أحمق من أمر ونهى في الإسلام. ومن حماقته أنه كان إذا أراد أن يخيط له الخياط ثوبًا، فإن قال له الخياط: يحتاج إلى مزيد من القماش، أكرمه وحباه، وإن أبقى شيئًا من الثوب أهانه وأقصاه، لأنه يكون بهذا قد نبه على قصره(٣١٥). كما قيل عن سليمان الأعمش (المتوفى عام ١٤٨هـ/٧٦٥م): إنه كانت له مُلح ونوادر وإساءة أخلاق على المحدثين(٣١٦). كما أن الشاعر ابن هرمة (المتوفى عام ١٧٦هـ/٧٩٢م) الذي وُصف بأنه كان قصيرًا دميمًا أرمص، عرف عنه ولعه بالشراب فكان لا يكاد يصير عنه،

وتقرب إلى الأثرياء ورجال السلطة وأكثر من مدحهم؛ فلما مات لم يحمل جنازته إلا أربعة نفر نتيجة سوء أخلاقه(٣١٧). وتلك أسباب كانت تدفع البعض للتهكم أحيانًا من أولئك الذين كانوا يطلقون ألسنتهم في العامة.

وقد يقتصر الأمر على مجرد المزاح أحيانًا، ولا يتعداه للسخرية، ومثال ذلك أن الشاعر الأموي الحكم بن عبدل الأسدي (توفي حوالي ١٠٦هـ/٧٢٤م) وكان أعرج، لما دخل على والي الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد (المتوفى بعد عام ١١٠هـ/٧٢٨م)، وكان أعرج، وتصادف أن كان صاحب الشرطة والكاتب أعرجين، فقال مخاطبًا نفسه في أبيات شعرية:

ألق العصا ودع التخادع والتمس عملاً فهذي دولة العرجان(٣١٨).

وهكذا يتبين تعرض بعض الزمنى وذوي العاهة للسخرية أحيانًا، لأسباب متعددة، وهي مسألة مرفوضة أيًّا كان السبب، فلا يجوز غيبة المسلم لأخيه أو ذكره لأي إنسان بما يكرهه كما سبق البيان.

خاتمة:

تبين من خلال هذه الدراسة رقي تعامل مجتمع الدراسة في بلاد الحجاز والشام والعراق مع الزمنى وذوي العاهة، فقد أكدت الدراسة على اهتمام الشريعة الإسلامية بهم وضرورة احترامهم وإدماجهم في المجتمع والاستفادة من جهودهم.

وبرهنت الدراسة على أن تعاليم الشريعة من قرآن وسنة قد تمخض عنها سياسة الرفق واللين التي اتبعها خلفاء الدولة الإسلامية تجاه أبناء هذه الشريحة سواء كانوا مسلمين أم من أهل الذمة، حيث خصصت لهم – فضلاً عن سياسة الرفق بهم – أعطيات ومخصصات مالية لإعانتهم في معيشتهم، بالإضافة إلى تكليف البعض بخدمة أبناء هذه الشريحة المستضعفة، والسهر على قضاء

حوائجهم. ولم تكن هذه الجهود مجرد جهود تطوعية، وإنما اكتسبت صفة رسمية، ومؤسسية، لا سيما منذ بداية اتخاذ الدواوين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

ولم تأت السياسات المتبعة تجاه هذه الشريحة من قبل حكام الدولة الإسلامية مبرهنة وحدها على الاهتمام الذي حظي به أبناؤها، وعلى أهمية دورهم في المجتمع، وإنما أثبتت المناصب التي شغلها بعضهم اتباع سياسة إدماجهم في المجتمع باعتبارهم عنصرًا فاعلاً، يمكن الاستفادة منه، كل بحسب كفاءته، وهو ما تأكد من خلال هذه الدراسة، ومن ثم ثبت أيضًا أن شريحة الزمنى وذوي العاهة في مجتمعات الحجاز والشام والعراق لم يهمش أبناؤها نتيجة عاهاتهم وأمراضهم.

ثبت من خلال الدراسة أيضًا أن المناصب والخطط الإدارية والدينية التي شغلها الزمنى وذوو العاهة لم تكن نتيجة للتعاطف مع أبناء هذه الشريحة، وإنما لعلو كعبهم وتميزهم وتفوقهم لا سيما في علوم القراءات والحديث والفقه واللغة والفرائض والشعر وغيرها، فأصبحت هذه العلوم مجالاً مهمًّا تنافس فيه الزمنى وذوو العاهة، وفاقوا فيه غيرهم، فجاء اختيارهم نتيجة لكفاءتهم. وهو أمر يبرهن على أن تلك العلوم كانت معيارًا حاكمًا لشغل الخطط الدينية والإدارية، فأصبح الكثيرون من ذوي العاهة والزمنى، قضاةً ومفتين، كما تقلد بعضهم مناصب إدارية مهمة، فأسندت إليهم إدارة بعض الولايات، وإدارة بعض الدواوين، والوزارات، وأشرف بعضهم على خطة الحسبة.

برهنت الدراسة أيضًا على أن الكفاءة كانت السبيل الأهم لبلوغ تلك المراتب العليا، فلم تكن علاقة الزمنى وذوي العاهة بالسلطة مبنية على المصالح المتبادلة بين الطرفين، وإنما ضرب البعض من أبناء هذه الشريحة

أروع المثل في أمر الخلفاء والولاة بالمعروف ونهيهم عن المنكر، دون مداهنة ودون انتظار لأي مقابل.

وانتهت الدراسة إلى أنه بالرغم من ذلك الأثر المهم الذي تركه الزمنى وذوو العاهة في مجتمع الدراسة، إلا أنه مما يؤسف له، تعرض بعضهم للسخرية والتهكم أحيانًا، وجرى استخدام العاهات على سبيل القدح والتنابز رغم حرمة هذا بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتبين أن هذه السخرية جاءت نتيجة لأسباب سياسية واجتماعية وغيرها.

هذا ولم تمثل السخرية والتهكم الجانب الوحيد الذي عانى منه الزمنى وذوو العاهة، وإنما تعددت جوانب معاناتهم بحسب ما أثبتته الدراسة؛ من عدم كفاية المخصصات المالية أو عدم وصولها للبعض أحيانًا، فضلاً عن معاناتهم في أوقات الاضطرابات السياسية، أو نتيجة للأوبئة والطواعين التي كانت تفتك ببعضهم، وغير ذلك من جوانب المعاناة التي رُصدت في هذه الدراسة.

الهوامش والحواشي:

(١) كلود كيتل: تاريخ الجنون من العصور القديمة حتى يومنا هذا، ترجمة سارة رجائي وكرستينا سمير، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٥-١٧.

(٢) ميشيل فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكَراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٢، ٢٣.

(٣) ابن حبيب: كتاب المحبر، اعتنى بتصحيحه إيلزة شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص٣٠١،٣٠٠.

(٤) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، حققه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٥، ص ٢١٣١؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، المجلد ٢، ص ٣٦؛ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٣، ص ١٩٩.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢، ج٦، ص ٤٣٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ج٤، ص ٢٤٧.

(٦) انظر ابن منظور: مصدر سابق، ج١٣، ص ١٩٩.

(٧) مرض الفالج يعني الشلل النصفي بالمعنى الحديث، والرجل المفلوج هو من ذهب نصفه، انظر الجوهري: مصدر سابق، ج١، ص ٣٣٥.

(٨) ابن الجوزي: مصدر سابق، المجلد ٢، ص ٣٦.

(٩) سعيد بنحمادة: الإعاقة الجسدية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، العدد ١١-١٢، خريف-شتاء فبراير ١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م، ص٢٥؛ مروان إبراهيم القيسي: موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، د.ن، العراق، ٢٠٠٥، ص ٦٦١.

(١٠) ابن الجوزي: مصدر سابق، المجلد ٢، ص ٣٦.

(١١) ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦، ص٤٣٩.

(١٢) هو أبو عبد الرحمن الهيثم الثعلبي، كان عالمًا بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، انظر ابن النديم: الفهرست، حققه إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧،ج١، ص ١٢٩.

(١٣) الجاحظ: كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، حققه عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٠، ٣١، وانظر مقدمة المحقق، ص ١٦.

(١٤) الطبري: مصدر سابق، ج٦، ص ٤٣٧؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٤، ص ٢٤٧.

(١٥) الطبري: مصدر سابق، ج٦، ص ٤٣٧؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٤، ص ٢٤٧.

(١٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص٤٩١.

(١٧) سورة التوبة: الآية ٩١.

(١٨) أبو داود: سنن أبي داود، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ج٣، حديث رقم ٢٥٩٤، ص ٣٢؛ صهيب فايز: ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٤، ص١.

(١٩) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢، ج١، ص ٨٠.

(٢٠) ابن كثير: البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٧، ج١٠، ص ١٨٥.

(٢١) الطبري: مصدر سابق، ج٦، ص ٤٩٦؛ ابن الجوزي: مصدر سابق، المجلد ٦، ص ٢٦٨؛ مجهول: خلافة الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك من كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق، نشره جوينبول، طبعة الهند، ١٩١٦، ص ١٦.

(٢٢) الوطواط: غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٣١٦.

(٢٣) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٤، ص ٢٩٢.

(٢٤) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، حققه أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط٦، ١٩٨٤، ص ٥٤.

(٢٥) ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٨٣؛ علي الصلابي: الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨، المجلد الأول، ص ٢٦٤.

(٢٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، حققه عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٦٨، ص ١٨٠.

(٢٧) ابن هشام: السيرة النبوية، حققه مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢، ص ٦٥؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٢، ص ٤٦؛ ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، حققه شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٩٨، ج٣، ص ١٧٤.

(٢٨) مالك بن أنس: الموطأ، حققه محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٤، ج٥، ص ١٢٤٦.

(٢٩) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ج٣، ص٢٩-٣٠؛ بثينة بن حسين: الدولة الأموية ومقوماتها الأيديولوجية والاجتماعية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ت، ص ١٦٥.

(٣٠) ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص ٣٠، ٣١.

(٣١) انظر ابن قيم الجوزية: مصدر سابق، ج٥، ص ١٧، ١٨.

(٣٢) المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٢٢، ٢٣.

(٣٣) المسعودي: مصدر سابق، ج٣، ص ٢٩-٣٠.

(٣٤) المصدر السابق والجزء، ص ٣١.

(٣٥) الجاحظ: مصدر سابق، ص ٣٦.

(٣٦) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢، ج٢، ص١١٧٢، حديث رقم ٣٥٤٣؛ مروان إبراهيم القيسي: مرجع

سابق، ص ٦٦٠.

(٣٧) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٣٨) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، حققه عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٣٧٦، ٣٧٧.

(٣٩) البخاري: صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٢هـ، ج٦، ص ٨؛ الإمام مسلم: صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٣، ص ١٥١٨ حديث رقم ١٩١١.

(٤٠) ابن قيم الجوزية: مصدر سابق، ج٣، ص ٤٥٣.

(٤١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، حققه أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، ج١٤، ص ٣١١؛ هيفاء محمد: أحكام الأسرة (الأحوال الشخصية) الخاصة بالمعوقين في الفقه الإسلامي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس والستون، ٢٠١٠، ص ١٧٨.

(٤٢) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٠.

(٤٣) ابن كثير: مصدر سابق، ج١٠، ص ١٨٥.

(٤٤) إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، ص ٥٧٦.

(٤٥) البلاذري: أنساب الأشراف، حققه محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠، ج٧، ص٦١، ٦٢؛ أحمد الشايب: تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٧٦، ص١٤٨.

(٤٦) المسعودي: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦١٣؛ الجهشياري: كتاب الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨، ص١٦–١٨؛ ابن كثير: مصدر سابق، ج١٠، ص١٨١؛ النويري: كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، طبعة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٠،ج٣، ص١٤٤.

(٤٨) محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،

القاهرة، ط٣، ١٩٦٨، ج٢، ص ١٢٨.

(٤٩) الجهشياري: مصدر سابق، ص ٢٩.

(٥٠) البلاذري: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٤٢.

(٥١) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥٢) ابن عساكر: مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٠.

(٥٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، ص ١٠٦؛ مجهول: خلافة الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك، ص ٣، ١٧.

(٥٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٤٩٦؛ مجهول: خلافة الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك، ص ١٦؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٤، ص ٢٩٢.

(٥٥) لم يكتف عمر بن عبد العزيز بمخصصات بيت المال للفقراء وأصحاب العاهات والزمنى، فكان ينفق من ماله الخاص أحيانًا للحالات التي كانت تستدعي نفقة عاجلة، فقد جاء إليه رجل مسكين من ذوي الحاجة، بلغ به الفقر منتهاه، ففرض له ولبناته الثمانية من بيت مال المسلمين، ثم أعطاه مائة درهم من ماله الخاص لينفق منها الرجل لحين صرف الأعطية المقررة من بيت المال، ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر، ص٩١، ٩٢.

(٥٦) ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر، ص ١٨٣؛ علي الصلابي: مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٢٦٤.

(٥٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٥٧٠.

(٥٨) الجهشياري: مصدر سابق، ص١١٤، ١١٥؛ المسعودي: مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٠.

(٥٩) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٦، ص ٢٦٨.

(٦٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت، ج١، ص٢٣٤.

(٦١) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٤، ص ٤٨٩، ٤٩٠.

(٦٢) المسعودي: مصدر سابق، ج٣، ص ٢٧١؛ السيوطي: مصدر سابق، ص ٢٤٠؛ السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، مؤسسة شباب الجامعة،

الإسكندرية، ١٩٩٣، ج٣ ، ص ٥٤، ٥٥.

(٦٣) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٥، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(٦٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٨، ص ١٤٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص ٢٥٦؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٥، ص٢٤٢؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط٧، ٢٠٠٩، ص٧٥، ٧٦.

(٦٥) أبو داود: سنن أبي داود، حققه محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ج٣، ص ١٧٠.

(٦٦) أبو يوسف: كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٢٢.

(٦٧) المصدر السابق، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٦٨) المصدر السابق، ص ١٢٥؛ محمد كرد علي: مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٨.

(٦٩) الخراج، ص ١٢٦.

(٧٠) ابن منظور: مصدر سابق، ج١، ص ٥٤٨.

(٧١) أبو يوسف: مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٧٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٣١.

(٧٣) أبو يوسف: مصدر سابق، ص ١٢٢.

(٧٤) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٧٥) الطوسي: تهذيب الأحكام، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد جعفر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ج٦، ص ٢٤٨، ٢٤٩.

(٧٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، حققه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٥، ص٢٩٦.

(٧٧) البيمارَسْتان بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية مكونة من كلمتين: بيمار بمعنى عليل أو مريض أو مصاب، وستان، بمعنى مكان أو دار، وبذلك تعني بيمارستان (دار المرضى)، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستانًا، انظر الجوهري: مصدر سابق، ج٣، ص ٩٧٨؛ أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص ٤.

(٧٨) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢،

١٩٧٦، ج٨، ص٤١٢.

(٧٩) ابن هشام: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٣٩؛ ابن سعد: مصدر سابق، ج٨، ص ٢٢٦؛ محمد كرد علي: مرجع سابق، ج٢، ص ١٠٤.

(٨٠) أحمد عيسى: مرجع سابق، ص ٩، ١٠.

(٨١) مدينة بخوزستان، وهو إقليم واسع بين البصرة وفارس، بناها سابور الأول بن أردشير الساساني، فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. وفتحت جنديسابور على يد أبي موسى الأشعري عقب فتحه إقليم تستر من جنديسابور، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، ط٢، ١٩٩٥، ج١، ص ٢٨٥، ج٢، ص ٣٠، ٣١، ١٧٠؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج١، ص ٣٥٣.

(٨٢) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص ٣٠، ٣١؛ كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩، ج٢، ص ٤٠٠.

(٨٣) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٧، ص ٥٨٤؛ كمال السامرائي: مرجع سابق، ج١، ص ٢٧٠.

(٨٤) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، حققه عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص ٨٦٦، ٨٦٧؛ الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، حققه عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص ٢٨٩.

(٨٥) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، قسم التاريخ، ٢٠١١، ص ١٦٤.

(٨٦) الوطواط: مصدر سابق، ص ٣١٦؛ أسماء يوسف أحمد: مرجع سابق، ص ١٦٤، ١٦٥.

(٨٧) كمال السامرائي: مرجع سابق، ج١، ص ٢٧٠.

(٨٨) القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، حققه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٣٦.

(٨٩) المصدر السابق، ج٣، ص ٣٤٦.

(٩٠) ابن الفقيه: مصدر سابق، ص ١٠٦؛ مجهول: خلافة الوليد بن عبد الملك، ص ٣، ١٧.

(٩١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، حققه نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٨٣، ٣٠٦؛ السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص ٣١٢.

(٩٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ج٢، ص٣١٤؛ ثريا بنت سعود: الآثار السياسية والحضارية لأمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٧٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص٢٠٥.

(٩٣) ابن أبي أصيبعة: مصدر سابق، ج١، ص ١٧٤؛ أحمد عيسى: مرجع سابق، ص ١٧٨؛ كمال السامرائي: مرجع سابق، ج١، ص ٥٣٩.

(٩٤) حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨، ص ٢٠٢؛ ثريا بنت سعود: مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٩٥) أحمد عيسى: مرجع سابق، ص ٢٨.

(٩٦) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٤، ص ٢٦٧.

(٩٧) ابن أبي أصيبعة: مصدر سابق، ج١، ص ١٨٣؛ السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص ٣١٢، ٣١٣.

(٩٨) أحمد عيسى: مرجع سابق، ص ٣٥.

(٩٩) ابن كثير: مصدر سابق، ج١٢، ص ٥٧٦.

(١٠٠) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد٦، ص ٢٨٦.

على الرغم من عدم وجود إشارات توضح استخدامات هذه الحمامات إلا أنه أصبح لها فيما بعد دور علاجي مهم بالنسبة للزمنى، فيشير الإدريسي (المتوفى عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٤م) متحدثًا عن حمامات عكا قائلاً: "ويقصد إليها من جميع النواحي أهل البلايا من الناس مثل المقعدين والمفلوجين والمرياحين وأصحاب القروح والجرب فيقيمون بها في الماء ثلاثة أيام

فيبرؤون بإذن الله من ذلك"، انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، المجلد الأول، ص ٣٦٣، ٣٦٤؛ أسماء يوسف: مرجع سابق، ص ١٦٨.

(١٠١) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، المجلد ٢٤، ص ٤٢١.

(١٠٢) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، حققه يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، صيدا، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٢١؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج١٠، ص ١١٥.

(١٠٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٣١.

(١٠٤) المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(١٠٥) ابن سعد: مصدر سابق، ج٥، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(١٠٦) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحات.

(١٠٧) ابن رسته: كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة ليدن، بريل، ١٨٩٣، ص ٢٢١.

(١٠٨) الأبشيهي: المستطرف في كل فنٍّ مستظرف، شرحه ووضع حواشيه مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤، ج١، ص ٥١.

(١٠٩) محمد الصبيحي: موسوعة مائدة القارئ، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط٣، ٢٠٠٩، ص٢٧٦.

(١١٠) ابن الجوزي: صفة الصفوة، حققه محمد فاخوري وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩، ص٣٥٢، ٣٥٣ .

(١١١) ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٢٦.

(١١٢) الفسوي: المعرفة والتاريخ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج٢، ص٣٨؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٦٢٩، ٦٣٠.

(١١٣) ابن عساكر: مصدر سابق، ج٤٠، ص ٣٨٦.

(١١٤) المصدر السابق، نفس الجزء، ص ١٦٦.

(١١٥) أبو القاسم النيسابوري: عقلاء المجانين، حققه عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٥٢، ٢٥٣؛ قيس كاظم الجنابي: معجم المجانين من الشعراء، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢١٧، ٢١٨.

(١١٦) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(١١٧) المصدر السابق، ص ٥١٠.

(١١٨) ابن سعد: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٠، ٢١؛ ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٤، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(١١٩) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٥، ص ٢٥٤.

(١٢٠) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٥.

(١٢١) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، حققه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ج٦، ص١١.

(١٢٢) ابن سعد: مصدر سابق، ج٤، ص ١٥٥؛ أبو داود: مصدر سابق، ج١، ص ٢٠٢ برقم ٥٣٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٢، ص ٤٥؛ ابن قيم الجوزية: مصدر سابق، ج٣، ص ١٧٣.

(١٢٣) ابن أبي شيبة: المصنف، حققه أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ج٣، ص٨٩.

(١٢٤) ابن حبيب: مصدر سابق، ص٣٠٤، ٣٠٥؛ ابن قتيبة: المعارف، حققه ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، د.ت، ص ٥٨٣.

(١٢٥) ابن أبي شيبة: مصدر سابق، ج٣، ص٨٩؛ ابن حبيب: مصدر سابق، ص ٢٩٨.

(١٢٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٣، ص ٥٥١؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، حققه عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج٤، ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(١٢٧) ابن سعد: مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٥، ٢٢٦؛ ابن أبي شيبة: المصنف، حققه أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ج٣، ص٨٩.

(١٢٨) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٦.

(١٢٩) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، حققه بشار معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨، المجلد الأول، ص ٤٥، ٤٦.

(١٣٠) ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، حققه أبو الأشبال الباكستاني، دار العاصمة

للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ص ٢٧٥؛ العيني: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، حققه محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦، ج١، ص ٢٤٩، ٢٥٠؛ محمد محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤، ج١، ص٦٠.

(١٣١) الذهبي: مصدر سابق، المجلد الأول، ص ٩٨.

(١٣٢) المصدر السابق، نفس المجلد، ص ٦٦، ٦٧.

(١٣٣) المصدر السابق، نفس المجلد، ص ٩٧، ٩٨.

(١٣٤) المصدر السابق، نفس المجلد، ص٧٧، ٧٨؛ محمد محمد سالم محيسن: مرجع سابق، ج١، ص٥٥، ٥٦.

(١٣٥) ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر، ص ٤٠٩، ٤١٠؛ إبراهيم الهدهد: بناة التراث من ذوي الاحتياجات الخاصة الإمام الحافظ الحجة المقرئ التابعي أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المتمتع بإحدى رجليه، مجلة الأزهر، تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية، عدد ذو القعدة ١٤٣٩هـ، يوليو ٢٠١٨م، ص٢٠٣١.

(١٣٦) السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره أسعد طرابزوني الحسيني،١٩٧٩، ج٢، ص٤٣٧.

(١٣٧) ابن قتيبة: مصدر سابق، ص ٥٨٣؛ ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٢؛ الذهبي: مصدر سابق، المجلد الأول، ص ٥١، ٥٢.

(١٣٨) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢١٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٥، ص٤٠، ٤١.

(١٣٩) الذهبي: مصدر سابق، المجلد الأول، ص ٥٠؛ الصفدي: الشعور بالعور، حققه عبد الرازق حسين، دار عمار، الأردن، ١٩٨٨، ص ١١٥، ١١٦.

(١٤٠) الذهبي: مصدر سابق، المجلد الأول، ص ٩٤-٩٦؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٤١٤.

(١٤١) الذهبي: مصدر سابق، المجلد الأول، ص ٥٩، ٦٠.

(١٤٢) أبو العلاء المعري: رسالة الغفران، حققه كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٢١؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج٢، ص ٥٣٨؛ اليافعي: مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ج١، ص ١٦٣.

(١٤٣) علاء الدين مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ج٦، ص ٤٦٦؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ، ج٢، ص٣٤٨؛ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت، ج٢، ص ٣٢١.

(١٤٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ج٤، ص ٢٦٩.

(١٤٥) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٩١.

(١٤٦) ابن حبان: كتاب الثقات، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج٥، ص ٣٩٣.

(١٤٧) ابن سعد: مصدر سابق، ج٦، ص ٢٢؛ ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢١.

(١٤٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥، ج٥، ص٧٨، ٧٩.

(١٤٩) ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر، ص ٤٣٢.

(١٥٠) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص٢٣٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٩٤-١٩٦.

(١٥١) ابن حبيب: مصدر سابق، ص٢٩٨؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٢٣٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ١٨٩-١٩٤.

(١٥٢) ابن حبان: مصدر سابق، ج٥، ص ١٠٧.

(١٥٣) كان ابن هرمز ممن يعلم العلم، ويحتسبه عند الله ويفضل ألا يذكر اسمه في قائمة المحدثين، فالإمام مالك بن أنس يشهد بأنه جلس للسماع بين يديه ثلاث عشرة سنة، واستحلفه ابن هرمز ألا يذكر اسمه في الحديث، وقال مالك أيضًا كنت أحب أن أقتدي به، انظر: إبراهيم الهدهد: مرجع سابق، ص ٢٠٣٣.

(١٥٤) العيني: مصدر سابق، ج١، ص ٤٢٣.

(١٥٥) ابن الجوزي: تلقيح فهوم، ص ٣٢٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ٣٧٩، ٣٨٠؛ السخاوي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٦.

(١٥٦) السخاوي: مصدر سابق، ج٣، ص٦٥٧.

(١٥٧) المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٨.

(١٥٨) لم أعثر على تاريخ وفاته، لكنه سمع من النعمان بن بشير الأنصاري، المتوفى عام ٦٥ هـ/٦٨٤م، انظر ابن حبان: مصدر سابق، ج٣، ص ١١٣.

(١٥٩) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(١٦٠) ابن سعد: مصدر سابق، ج٦، ص ٢٠٦.

(١٦١) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٦٩.

(١٦٢) المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(١٦٣) أبو بكر الدينوري المالكي: المجالسة وجواهر العلم، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٥٧؛ وانظر هامش رقم ٥ للمحقق في الصفحة نفسها؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٣٩٨.

(١٦٤) ابن حبان: مصدر سابق، ج٥، ص ٣٨٠؛ علاء الدين مغلطاي: مصدر سابق، ج٦، ص٧، ٨.

(١٦٥) الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٩٤-٩٦.

(١٦٦) علاء الدين مغلطاي: مصدر سابق، ج٦، ص ١٧٨؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، ج٢، ص٤٤٣.

(١٦٧) ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٨٤٠.

(١٦٨) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٩٨.

(١٦٩) ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ١١٣٣؛ السيوطي: التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق رضوان جامع، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٩٨، ص ٥٨، وهامش رقم ٢ بالصفحة نفسها.

(١٧٠) ابن حبان: مصدر سابق، ج٥، ص ٣٩٣.

(١٧١) ابن حجر: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، ج٥، ص٧٧.

(١٧٢) ابن سعد: مصدر سابق، ج٧، ص٢٣١؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٥، ص٤٢؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٤٧١؛ ابن حجر: الإيثار بمعرفة رواة الآثار، حققه سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ص١٠٦.

(١٧٣) ابن قتيبة: المعارف، ص ٥٨٣.

(١٧٤) ابن سعد: مصدر سابق، ج٣، ص٤٣٧، ٤٣٨؛ ابن حبيب: مصدر سابق، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(١٧٥) ابن كثير: مصدر سابق، ج ١٢، ص ٤٣٣.

(١٧٦) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢١؛ المسعودي: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦١؛ ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر، ص ٣٢٧؛ النويري: مصدر سابق، ج٣، ص ١٤٩.

(١٧٧) ابن حبان: مصدر سابق، ج٥، ص ١٩٨، ١٩٩.

(١٧٨) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٢٩.

(١٧٩) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢١؛ ابن الجوزي: تلقيح فهوم، ص ٣٢٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٢٢، ١٢٣؛ الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٦٢.

(١٨٠) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١١٠.

(١٨١) المصدر السابق، ص ١٢٩، ١٣٠.

(١٨٢) المصدر السابق، ص ٢٣٦؛ الداوودي: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٥٨-٣٦٠.

(١٨٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ج٤، ص ٢٦٩؛ صهيب فايز: مرجع سابق، ص ١٣٥.

(١٨٤) ابن الجوزي: تلقيح فهوم، ص ٣٢٦.

(١٨٥) الفسوي: مصدر سابق، ج٢، ص٣٨؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٦٢٩، ٦٣٠.

(١٨٦) ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٦٠٣؛ إبراهيم الهدهد: مرجع سابق، ص ٢٠٣٢.

(١٨٧) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧، ج٢، ص ٧٢٩؛ الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٥٩، ٦٠.

(١٨٨) علاء الدين مغلطاي: مصدر سابق، ج٦، ص ٤٦٦؛ ابن الجزري: مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص ٣١٠.

(١٨٩) ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، بعناية بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧، ص٩٤.

(١٩٠) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حققه محمد علي البجاوي، دار

الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٣، ص١٣٨٠.

(١٩١) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٥.

(١٩٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٩٩.

(١٩٣) ابن كثير: مصدر سابق، ج ١٢، ص ٤٣٣.

(١٩٤) الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٧٧، ٧٨؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٦٠٣.

(١٩٥) السخاوي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٤.

(١٩٦) ابن تيمية: الرد على المنطقيين المسمى أيضًا نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، حققه عبد الصمد الكتبي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٠٠.

(١٩٧) الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٩٨.

(١٩٨) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٤٥، ١٤٦.

(١٩٩) الفسوي: مصدر سابق، ج٢، ص ٣٨؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٦٢٩، ٦٣٠.

(٢٠٠) الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٩٤، ٩٥.

(٢٠١) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٥، ص ٢٥٩.

(٢٠٢) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٤.

(٢٠٣) ابن حبيب: مصدر سابق، ص ٣٠٤، ٣٠٥؛ ابن قتيبة: المعارف، ص ٥٨٣.

(٢٠٤) ابن المعتز: مصدر سابق، ص ٢٠، ٢١؛ كارين صادر ونصير الجوهري: مرجع سابق، ص ٢١، ٢٢.

(٢٠٥) كارين صادر ونصير الجوهري: مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢٠٦) الزمخشري: ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، تحقيق طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦، ج٢، ص ٣١٨؛ الصفدي: نكت الهميان، ص ٧١، ٧٢.

(٢٠٧) ابن المعتز: مصدر سابق، ص ٢١، ٢٢؛ الصفدي: مصدر سابق، ص ٧٥.

(٢٠٨) ابن المعتز: مصدر سابق، ص ٤٣٩.

(٢٠٩) البخاري: الأدب المفرد، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية،

بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ج١، ص١١١؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٢٣١.

(٢١٠) أبو داود: مصدر سابق، ج٣، ص ١٣١.

(٢١١) صهيب فايز: مرجع سابق، ص ٩٣.

(٢١٢) ابن حبيب: مصدر سابق، ص٣٠٤، ٣٠٥؛ مجهول: خلافة الوليد، ص٤٠.

(٢١٣) ابن حبيب: مصدر سابق، ص ٣٠٣، ٣٠٤؛ المسعودي: مصدر سابق، ج٣، ص ١٧٠.

(٢١٤) المسعودي: مصدر سابق، ج٣، ص ١٨٤.

(٢١٥) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٦٣.

(٢١٦) ابن هشام: جمهرة النسب، حققه ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٣؛ المسعودي: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦١؛ النويري: مصدر سابق، ج٣، ص ١٤٩.

(٢١٧) ابن سعد: مصدر سابق، ج٣، ص ٤٤١-٤٤٣.

(٢١٨) الطبري: مصدر سابق، ج٤، ص ٤٦٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ٢١١؛ اليافعي: مصدر سابق، ج١، ١١٦.

(٢١٩) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١، ١٩٨٦، ج١، ص ٥٣؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج٢، ص ٥٣٨.

(٢٢٠) ابن حبيب: مصدر سابق، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(٢٢١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص ١٥٤.

(٢٢٢) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٧٥.

(٢٢٣) المسعودي: مصدر سابق، ج٤، ص ٦؛ ابن عساكر: مصدر سابق، ج٦، ص ٩٧.

(٢٢٤) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٨، ص ٢٥٥.

(٢٢٥) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٧٥.

(٢٢٦) ابن سعد: مصدر سابق، ج٧، ص٢٣١؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٦٥٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ١٣: ١٥.

(٢٢٧) ابن سعد: مصدر سابق، ج٣، ص ١١٦، ١١٧؛ ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٦؛ وكيع: مصدر سابق، ج٢، ص ١٨٨، ١٨٩.

(٢٢٨) القفطي: مصدر سابق، ج١، ص ٥٤.

(٢٢٩) وكيع: مصدر سابق، ج١، ص ٢٩٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٤، ص ٢٦٩.

(٢٣٠) ابن سعد: مصدر سابق، ج٧، ص٢٣١، ٢٣٢؛ وكيع: مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٤؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٦٥٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ١٣: ١٥.

(٢٣١) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج٢، ص ٢١٢.

(٢٣٢) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٧، ص ١٧٥.

(٢٣٣) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٣٤.

(٢٣٤) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٤، ج٣، ص ٣١١.

(٢٣٥) ابن سعد: مصدر سابق، ج٦، ص ٢١.

(٢٣٦) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٢٣٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ١٨٩-١٩٤.

(٢٣٧) ابن الجوزي: تلقيح فهوم، ص ٣٢٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ٣٧٩، ٣٨٠.

(٢٣٨) ابن سعد: مصدر سابق، ج٦، ص ١٤٤؛ ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢١.

(٢٣٩) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٢٥.

(٢٤٠) وكيع: مصدر سابق، ج١، ص ٣٢٥.

(٢٤١) الجهشياري: مصدر سابق، ص ٢٧؛ ابن عساكر: مصدر سابق، ج٢١، ص ٣٦٧.

(٢٤٢) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٩١.

(٢٤٣) الجهشياري: مصدر سابق، ص ٩٠.

(٢٤٤) المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢٤٥) الصفدي: نكت الهميان، ص ٣٩٩.

(٢٤٦) الجهشياري: مصدر سابق، ص ٩٥.

(٢٤٧) المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٢٤٨) ابن خلكان: مصدر سابق، ج١، ص ٣٨٦؛ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، حققه عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٩١.

(٢٤٩) الجاحظ: رسائل الجاحظ، حققه عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤، ج٢، ص٢٠٣؛ ابن الطقطقي: مصدر سابق، ص ٢٢١.

(٢٥٠) كتاب البرصان والعرجان، ص٣٧.

(٢٥١) سعيد بنحمادة: مرجع سابق، ص٣٢.

(٢٥٢) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٤.

(٢٥٣) ابن قتيبة: المعارف، ص ٥٧٥.

(٢٥٤) السمعاني: الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٩٨، ج٥، ص ٤٢٣.

(٢٥٥) الجرجاني: الكامل في ضُعفاء الرجال، تحقيق سهيل زكار، ويحيى مختار غزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٨، ج٢، ص٢٧٢؛ العيني: مصدر سابق، ج١، ص ٢٥٢.

(٢٥٦) السمعاني: مصدر سابق، ج٥، ص ٤٢٣.

(٢٥٧) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ص٩٤٠؛ ابن حجر: الإيثار، ص١٧٢.

(٢٥٨) الفسوي: مصدر سابق، ج٢، ص ٣٨.

(٢٥٩) العيني: مصدر سابق، ج١، ص ٤٢٣.

(٢٦٠) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥، ص٣٥٧.

(٢٦١) سمي بشيطان الطاق؛ لأن الناس شكوا في درهم، فعرضوه عليه، فقال: ستوق، أي زائف، فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق، انظر ابن الجوزي: أخبار الظراف

والمتماجنين، حاشية رقم ١ ص ٧٣.

(٢٦٢) ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، حاشية رقم ١ ص ٧٣.

(٢٦٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢٦٤) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١١٤، ١١٥.

(٢٦٥) الجرجاني: مصدر سابق، ج٢، ص ٤١٢؛ ابن أبي الوفاء القرشي: الحاوي في بيان آثار الطحاوي، حققه السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٩، ج٢، ص ١٣٧.

(٢٦٦) أبو نعيم الأصفهاني: مصدر سابق، ج٦، ص ١٥٥، ١٥٨؛ قيس كاظم: مرجع سابق، ص٢١٨، ٢١٩.

(٢٦٧) الجرجاني: مصدر سابق، ج٢، ص ٤١٢؛ ابن أبي الوفاء القرشي: مصدر سابق، ج٢، ص ١٣٧.

(٢٦٨) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٣٥٦.

(٢٦٩) المصدر السابق، ص ٣٥٣.

(٢٧٠) المصدر السابق، ص ٣٥٥.

(٢٧١) المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(٢٧٢) المصدر السابق، ص ٥١٠.

(٢٧٣) نكت الهميان في نكت العميان، ص ٦٨.

(٢٧٤) المسعودي: مصدر سابق، ج٣، ص ٢٨٠.

(٢٧٥) ابن سعد: مصدر سابق، ج٥، ص ٢٩٦.

(٢٧٦) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٣٧-٢٣٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص ٣٧٤، ٣٧٥.

(٢٧٧) ابن سعد: مصدر سابق، ج٣، ص ٢٤١.

(٢٧٨) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢٧٩) المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٤١.

(٢٨٠) المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٤٣.

(٢٨١) الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٦٠.

(٢٨٢) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٥.

(٢٨٣) الصفدي: الشعور بالعور، ص ١٨٨-١٩٠.

(٢٨٤) المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٢٨٥) المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٢٨٦) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(٢٨٧) المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٣٩٤.

(٢٨٨) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٦.

(٢٨٩) سعيد بنحمادة: مرجع سابق، ص٣٥.

(٢٩٠) يقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ". سورة الحجرات: الآية ١١.

(٢٩١) صهيب فايز: مرجع سابق، ص٦٥.

(٢٩٢) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٢٩٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٢، ص٣٠٥؛ صهيب فايز: مرجع سابق، ص٦٥.

(٢٩٤) ابن علان الصديقي: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، حققه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤، ج٣، ص ٩٢.

(٢٩٥) ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، خرج آياته وأحاديثه محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥، ص٧٥؛ أحمد عبد الرحمن الساعاتي: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط٢، د.ت، ج١، ص ١٥٩.

(٢٩٦) رد شريك على معاوية قائلاً: "إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أُمية وما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟". الهمداني: كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، حققه محمد بن علي الأكوع، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤، ج٢، ص ١٨٢، ١٨٣؛

الأبشيهي: مصدر سابق، ج١، ص ٦٥.
ونتيجة شدة غضب شريك؛ لسخرية معاوية منه خرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حربٍ وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يزنٍ ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان
يعير بالدمامة من سفاهٍ وربات الحجال من الغواني

الهمداني: مصدر سابق، ج٢، ص ١٨٢، ١٨٣؛ الأبشيهي: مصدر سابق، ج١، ص ٦٥.

(٢٩٧) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢٥.

(٢٩٨) ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٤، ص ٩١؛ الأبشيهي: مصدر سابق، ج١، ص ٦٦.

(٢٩٩) الزمخشري: مصدر سابق، ج٢، ص ٣١٧؛ الأبشيهي: مصدر سابق، ج٢، ص ٥٥٨.

(٣٠٠) ابن رسته: مصدر سابق، ص ٢٢١.

(٣٠١) الأبشيهي: مصدر سابق، ج١، ص ١٤٧؛ محمد الصبيحي: مرجع سابق، ص ٢٧٦.

(٣٠٢) العسكري: كتاب جمهرة الأمثال، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨، ج١، ص ٤٠٧؛ الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٨٠.

(٣٠٣) ابن المعتز: مصدر سابق، ص ٢٢.

(٣٠٤) هو أبو محمد سليمان بن مهران المعروف بالأعمش الكوفي، من أئمة الكوفة المشهورين، ومن العلماء الثقات، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه وكلمه، ولقي كبار التابعين رضي الله عنهم، انظر ابن خلكان: مصدر سابق، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠٣.

(٣٠٥) البخاري: التاريخ الكبير، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد – الدكن، ١٣٦٤هـ، ج١، ص ٢٩١.

(٣٠٦) ابن الجوزي: المنتظم، المجلد ٧، ص ٢١-٢٢؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج٢، ص ٤٠١.

(٣٠٧) ابن خلكان: مصدر سابق، ج٢، ص ٤٠١.

(٣٠٨) العسكري: مصدر سابق، ج١، ص ٢٨٥.

(٣٠٩))ابن المعتز: مصدر سابق، ص ٢١، ٢٢؛ الصفدي: مصدر سابق، ص ٧٥.

(٣١٠) أصبحت عين بشار وسيلة للهجاء، ومن ذلك ما قاله مخلد بن علي السلامي في هجاء إبراهيم بن المدبر:

(٣١١) أراني الله عزك في انحناء وعينك عين بشار بن برد

(٣١٢) انظر: الثعالبي: مصدر سابق، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٣١٣) ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، ص ١٠٠.

(٣١٤) المصدر السابق، ص ٩٩.

(٣١٥) أبو القاسم النيسابوري: مصدر سابق، ص ١٣٩؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص ٥٠٩.

(٣١٦) باسم عبود: أشعار أهل اليمن في العصر الأموي دراسة نقدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤٢.

(٣١٧) ابن عبد ربه: مصدر سابق، ج٤، ص ٩١؛ الأبشيهي: مصدر سابق، ج١، ص ٦٦.

(٣١٨) العسكري: مصدر سابق، ج١، ص ٢٨٥.

(٣١٩) الذهبي: معرفة القراء، المجلد الأول، ص ٩٦.

(٣٢٠) ابن المعتز: مصدر سابق، ص ٢٠، ٢١؛ كارين صادر ونصير الجوهري: مرجع سابق، ص ٢١، ٢٢.

(٣٢١) أحمد كمال زكي: البرصان والعرجان، مجلة الفيصل، العدد ٤٨، السنة الرابعة، جمادى الآخرة ١٤٠١هـ/ أبريل – مايو ١٩٨١، ص٢٤؛ شوقي ضيف: من تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط٧، د.ت، ج٢: العصر الإسلامي، ص٢٣٨، ٢٣٩.